الله

مِنْ كَلَامِ العَارِفِينَ

العدد الثامن – جمادى الأولى 1434هـ الموافق لـ مارس 2014م

مُقَدِّمَة

بإذن من سيدي الحاج الحبيب بن حامد ﷺ قام بعض تلاميذه بكتابة هذا التأليف استنادا لما تم تسجيله وجمعه ونقله من العامية إلى الفصحى من دروسه التربوية وكلماته ورسائله العرفانية والله من وراء القصد.

كل الحقوق محفوظة

الزاوية التجانية باب الخضراء © جمادى الأولى 1435هـ الموافق لمارس 2013م

تمهيد

بسم الله والحمد لله والصّلاة على رسول الله ﷺ.

قال ﷺ: " **لاَ بَأْسَ بِالحَدِيثِ قَدَّمْتَ فِيهِ أَوْ أخَّرْتَ، إِذَا أَصَبْتَ مَعْنَاهُ**"

الجامع الصغير رقم 9706

قال سيدي الحاج علي حرازم رضي الله عنه: "...وأرغب لمن طالع مكتوبنا هذا أن يغضّ عنه عين الانتقاد ويسمح لنا ما يلقاه من التّصحيف والتّحريف والزّيادة والتّطفيف ويصلح ما وجد فيه من الخلل ويقابل جهلنا بالصّفح والإغضاء وحسن العمل فإنّا لسنا من أهل العلم ودرايته ولا من أهل النّحو وصناعته وإنّما حملنا على ذلك شدّة حبّنا في أهل هذا الجناب وتعلّقنا بهؤلاء الأحباب ومن أقام لنفسه عذرا سقط عنه اللّوم" ...

من مقدمة كتاب

جواهر المعاني وبلوغ الأماني

في فيض سيدي أبي العباس التجاني

نسخة من خط سيدي الحاج الأحسن البعقيلي وفيها الإجازة الأولى التي بعث بها لسيدي محمد القماري رضي الله عن الجميع

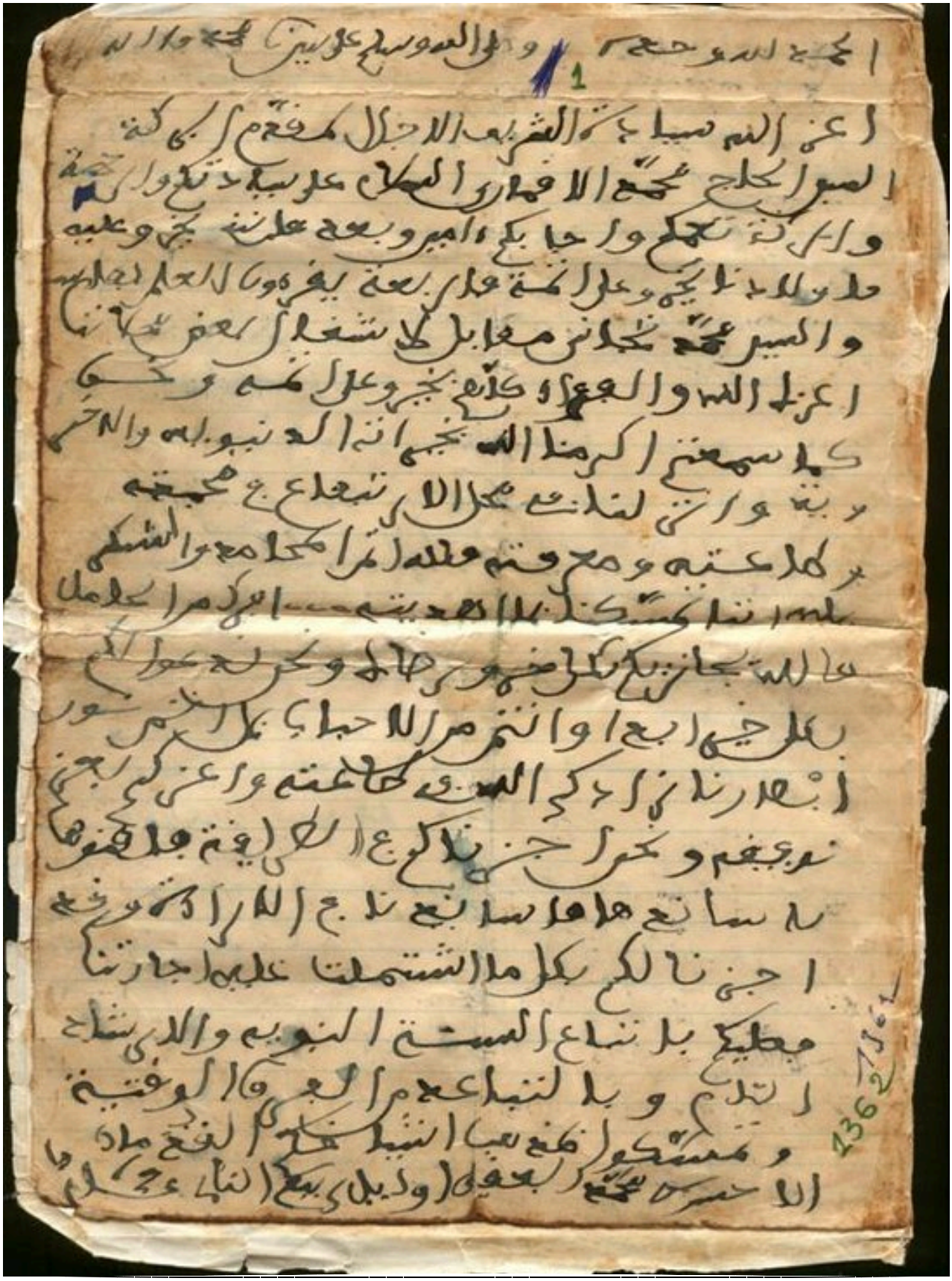

الإجازة رقم 1

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله في تاريخ خامس صفر عـام 1352

الحمد لله وحده أعز الله سيادة الأعز الأبرك المقدم الأبر السيد الحاج محمد بن ابراهيم الأقماري السلام عليكم والرحمه والبركه وبعد فالله الكريم يفيض عليكم خير الدنيا والآخرة ويوصلكم إلى منتهى العارفين وذروة المقربين آمين يليه أن حالنا على أتم الأحوال فالله تعالى يرتضيها فلله الحمد والمنه أعظم الله علينا نعمه ظاهرة وباطنه وأعظمها الشكر والسيد محمد الكبير يقرأ العلم مفتوح له فيه والسيد محمد الكبير جامع للقرآن والبنون والبنات حافظون للقرآن الكريم ونساؤنا بخير كأحبابنا وأنت واحد من أولادنا فقرّ به عينا و لا تظن غيرة وقد وصلنا

أخونا علي رسولك بهانه ريال وعنبر وتسابيح هديه لنا ولولدنا فهي مقبوله بغايه ربانيه مصحوبه بعز معها والمطبعه بخير وأحوالنا كلها كما تحبها ونحن ندعوا لكم بخير والسيد عبد الله أخوكم بخير عند البروزي له أولاد والسيد محمد نسمع عليه خيرا وأحوال البلد بخير في أمان ورفاهيه دينا ودنيا لا تتشوش وقد اشتقنا لرؤيتكم فبأحبابكم هنا كلها بخير والسيد محمد الحبيب ابن شيخنا برباط الفتح في مدرسه جسوس خادما معه والسيد محمد بن المولى علال نازل عندنا حالته بخير ولازالت الخيرات تنصب علينا كالأمطار فلله الحمد علما وطريقة و حقيقه فأخبركم على عادة الأحباب فأنتم أولاد الروح وقد أجزنا لكم في مروياتنا في الطريقه وغيره فالله يحفظكم آمين

الحاج الأحسن بن محمد ابن أبي جماعه البعقيلي السوسي ،

البيضاوي بدرب خلف الدار البيضاء

نسخة من خط سيدي الحاج محمد القماري رضي الله عنه

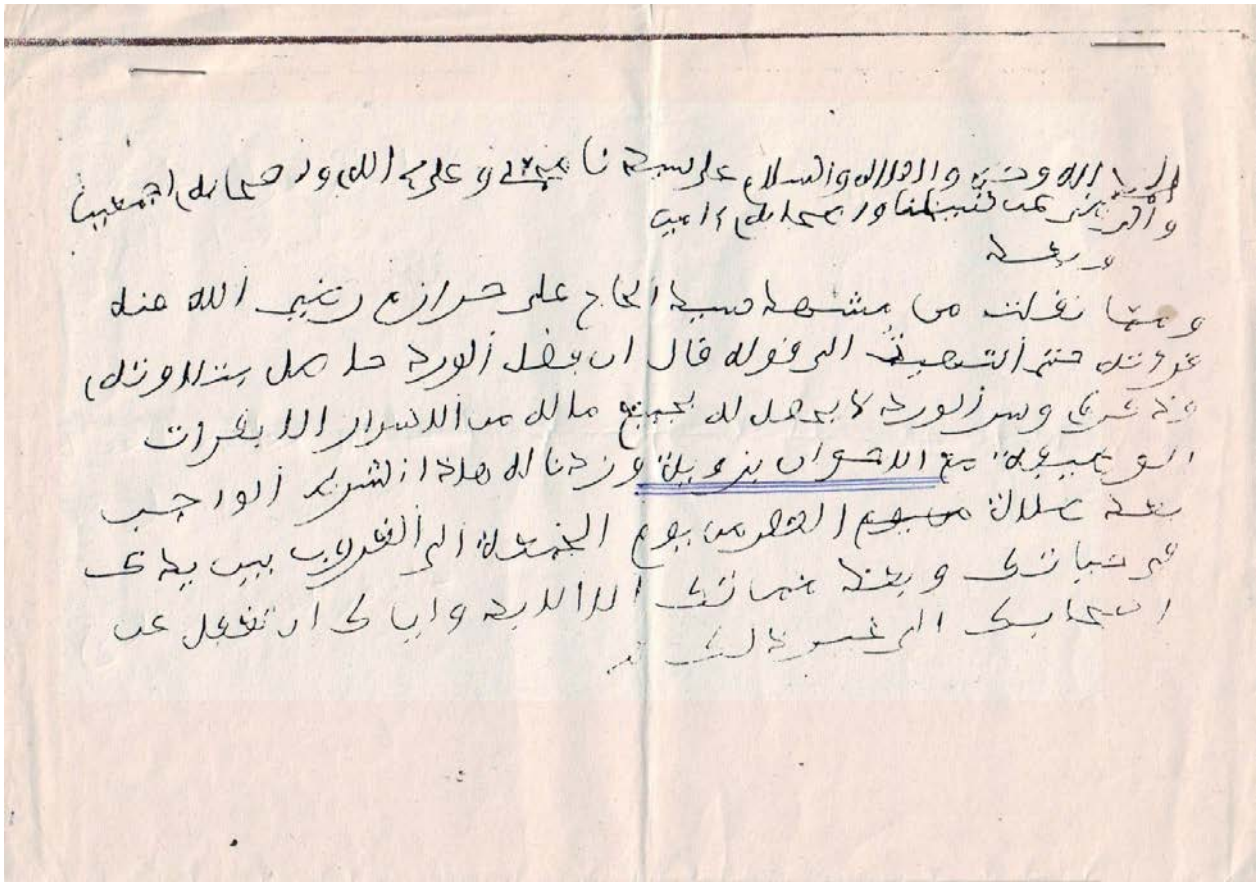

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين والرضى عن شيخنا والصحابة أجمعين

وبعد، وممّا نقلت من مشاهد سيدي الحاج علي حرازم رضي الله عنه قرأته حتى انتهيت إلى قوله قال إن فضل الورد حاصل بتلاوته وذكره وسر الورد لا يحصل له بجميع ما له من الأسرار إلا بقراءة الوظيفة مع الإخوان بالزاوية وزدنا له هذا الشرط الواجب بعد صلاة العصر من يوم الجمعة إلى الغروب بين يدي في حياتك وبعد مماتك إلى الأبد وإياك أن تغفل عن أصحابك إلى غير ذلك ...

نسخة من خط سيدي الحاج الحبيب بن حامر رضي الله عنه

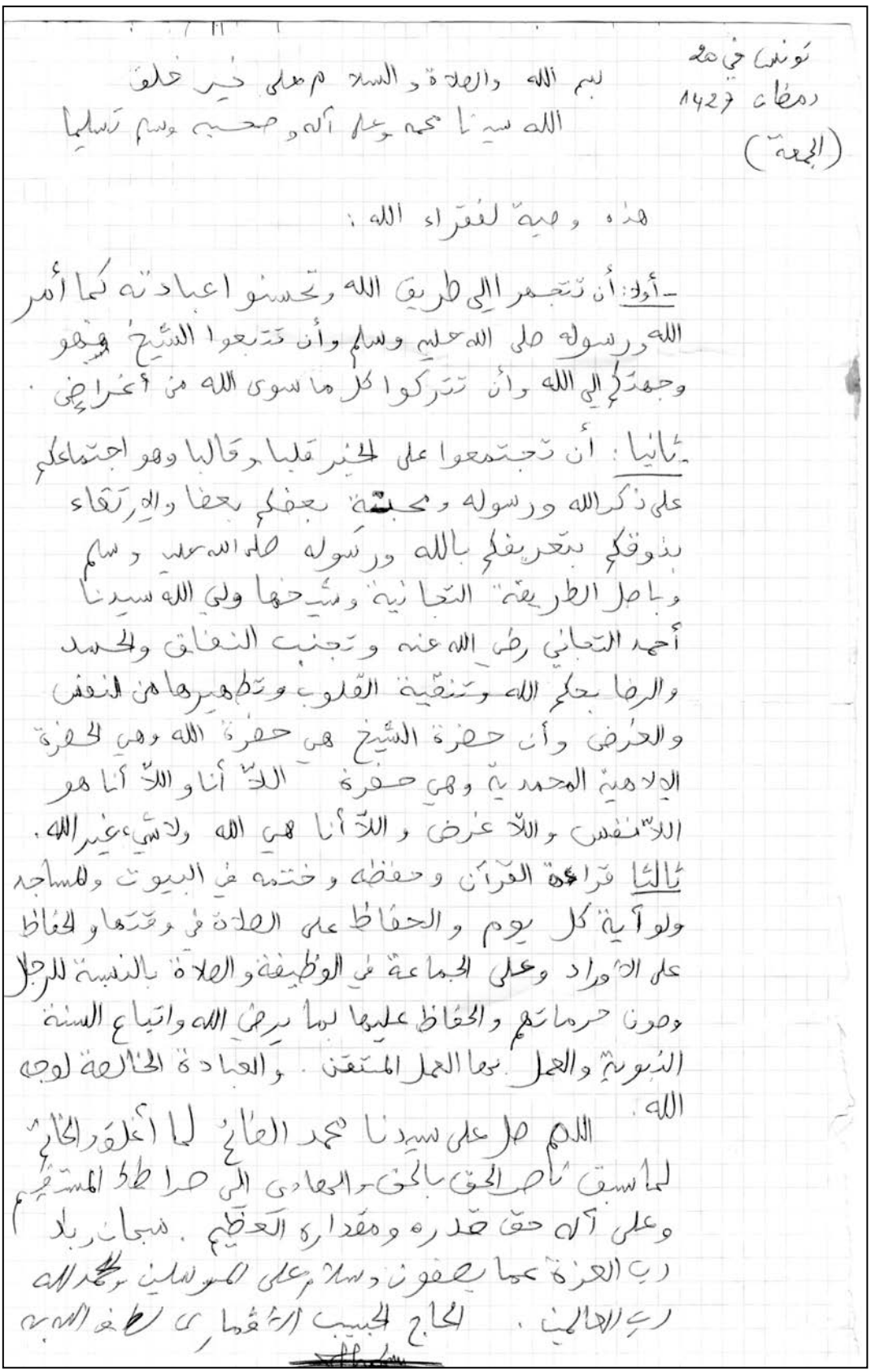

تونس في ٥ رمضان 1427
(الجمعة)

بسم الله والصلاة والسلام على خير خلق
الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

هذه وصية لفقراء الله:

-أولا: أن تتجهوا إلى طريق الله وتحسنوا عبادته كما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأن تتبعوا الشيخ فهو وجهتكم إلى الله وأن تتركوا كل ما سوى الله من أغراض.

-ثانيا: أن تجتمعوا على الخير قلبا وقالبا وهو اجتماعكم على ذكر الله ورسوله ومحبة بعضكم بعضا والارتقاء بذوقكم بتعريفكم بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وباصل الطريقة التجانية وشيخها ولي الله سيدنا أحمد التجاني رضي الله عنه وتجنب النفاق والحسد والرضا بحكم الله وتنقية القلوب وتطهيرها من النفس والعرض وأن حضرة الشيخ هي حضرة الله وهي الحضرة الإلهية المحمدية وهي حضرة اللا أنا واللا أنا هو اللا نفس واللا غرض واللا أنا هي الله ولا شيء غير الله.

-ثالثا قراءة القرآن وحفظه وختمه في البيوت والمساجد ولو آية كل يوم والحفاظ على الصلاة في وقتها والحفاظ على الأوراد وعلى الجماعة في الوظيفة والصلاة بالنسبة للرجل ودون حرماتهم والحفاظ عليها بما يرضي الله واتباع السنة النبوية والعمل بها العمل المتقن. والعبادة الخالصة لوجه الله.

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. الحاج الحبيب الشماري خادم الطريقة

تونس في 20 رمضان 1427 (الجمعة)

بسم الله والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . هذه وصية لفقراء الله:

- أولا : أن تتجهوا إلى طريق الله وتحسنوا عبادته كما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأن تتبعوا الشيخ فهو وجهتكم إلى الله وأن تتركوا كل ما سوى الله من أغراض

- ثانيا : أن تجتمعوا على الخير قلبا وقالبا وهو اجتماعكم على ذكر الله ورسوله ومحبة بعضكم بعضا والارتقاء بذوقكم بتعريفكم بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبأصل الطريقة التجانية وشيخها ولي الله سيدنا أحمد التجاني وتجنب النفاق.

والحمد والرضا بحكم الله وتنقية القلوب وتطهيرها من النفس والغرض وأن حضرة الشيخ هي حضرة الله وهي الحضرة الإلاهية المحمدية وهي حضرة اللا أنا واللا أنا هو اللا نفس واللا غرض، واللاّ أنا هي الله ولا شيء غير الله.

- ثالثا : قراءة القرآن وحفظه في البيوت والمساجد ولو آية كل يوم والحفاظ على الصلاة في وقتها والحفاظ على الأوراد وعلى الجماعة في الوظيفة والصلاة بالنسبة للرجال وصون حرماتهم والحفاظ عليها بما يرضي الله واتباع السنة النبوية والعمل بها العمل المتقن والعبادة الخالصة لوجه الله

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الحاج الحبيب الأقماري لطف الله به

فهرس الجزء الثامن من سلسلة: (مِنْ كَلاَمِ العَارِفِينَ)

عنوان الدرس	الصفحة
رِسَالَةُ الشَّيْخِ الأَكْبَرِ إِلَى بَعْضِ رُؤَسَاءِ الدَّوْلَةِ	10
تَقَرُّبُ اللَّهِ إِلَى العَبْدِ	26
اسْتِغرَاقُ العَارِفِ فِي ذَاتِ سَيِّدِ الوُجُودِ	33
الإِرَادَةُ	36
نَصَائِحُ وَتَوْجِيهَاتٌ لِفُقَرَاءِ وَفَقِيرَاتِ تونس	47
الَمنْحَى العِلْمِيُّ لِلطَّرِيقَةِ التِّجَانِيَّةِ	55
بِرُّ الوَالِدَيْنِ وَصِلَةُ الأَرْحَامِ وَمَكَارِمُ الأَخْلاَقِ	66
مِنَ الجَامِعِ الصَّغِيرِ 3	76
مِنَ الجَامِعِ الصَّغِيرِ 4	88
الوَظِيفَةُ جَمَاعَةً	92
إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى	99

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

طرق لاش في يوم السبت 25 شوال 1429 هـ الموافق لـ 25 أكتوبر 2008م

رسالة الشيخ الأكبر إلى بعض رؤساء الدولة

السارد: بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. يقول شيخنا رضي الله عنه في كتابه جواهر المعاني الجزء الثاني الفصل الرابع في رسائله رضي الله عنه: وممّا كتب به رضي الله عنه لبعض رؤساء الدولة

البيان: هذه رسالة من رسائل الشيخ رضي الله عنه، وكل رسالة من رسائله يمكن للإنسان أن يستخرج منها كتبا ومجلدات، لأن ما يكتبه الشيخ رضي الله عنه يكون محبوكا في بعضه البعض، فكل جملة تَفتح لأجلها كتبا، وهذا ظاهر في براعته وقوته وتمكنه من السنة النبوية الشريفة ومن حقائق كتاب الله تعالى مع صفاء الصدر الذي جعله فيهِ اللهُ سبحانه وتعالى، فهو عجب عُجاب، وهو أمر ظاهر في فقرائه وخلفاءه العارفين والعلماء الخارجين على يده إلى قيام الساعة، وهم ألوف لقوة وصحة ما عنده في الدين ولذا فإن كل من اتبعه إلا وظهرت بركاته عليه، رضي الله عنه وأرضاه، ومن جملة ذلك رسائله؛ ففيها خير عظيم وعميم لمن أراد أن يتعلم العلم الصحيح، ولذا

نقول دائما للفقراء أو الفقيرات إذا ما تلاقوا فعليهم أن لا يتحدثوا عن تجاربهم الخاصة وكلٌّ يُحَدِّث بما وقع له وما صار معه وما رآه في الرؤيا، فإن كان ذلك مرة في الأمد الطويل فلا بأس بذلك، ولكن لا يجب أن تكون تلك هي القاعدة، بل عليهم أن يقرؤوا ما تيسر من كلام الشيخ ﷺ فهو كله دين، وهو يعلّم الدين الصحيح، فلا تكون القاعدة في حديثنا عن التجارب والفهوم الخاصة مع أن ذلك فيه كثير من الصواب ولكن ليس هو الدين، فالدين عندنا ما كتبه أشياخنا ﷺ في الكتب وما أتقنوه وضبطوا فيه الأمور على ما هي عليه وكما يجب أن تكون، وإن دخلتم دارا لم يوجد فيها كتاب جواهر المعاني فاهربوا منها، فلابد أن يكون جواهر المعاني في كل محل، إذ لا يوجد كتاب مثله، وجواهر المعاني وما أدراك ما جواهر المعاني هو كتاب عظيم فيه علم عظيم مصحوب ببركة، فلابد أن يوجد في منزل كل فقير، ولو رائحة جواهر المعاني فقط

السارد: بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد حمد الله جلّ جلاله وعزّ كبرياؤه وتعالى عزّه وتقدّس مجده وكرمه، يصل الكتاب إلى العلاّمة النبيه الدرّاكة الفقيه السَّمَيْدَعُ[1] الوجيه، حلو الشمائل كريم الأخلاق والفضائل، فلان بن فلان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحيّاته ورحماته، مِن كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمّد التجاني الحَسَنِيّ، وبعد: نسأل الله جلّت عظمته وتقدّست أسماؤه وصفاته أن يجعلك في الدنيا والآخرة من أخيار الأمّة، وأن يجعلك ممّن ينظر فيهم بِعَيْنِ العناية والاستخلاص والمحبّة الكاملة منه وخلوص الاختصاص

[1] السَّمَيْدَعُ: بالفتح: الكريم السَّيِّدُ الجميل الجسيم المُوَطَّأُ الأكناف، والأكنافُ النواحي، وقيل: هو الشُّجاعُ، ولا تقل السُّمَيْدَعُ، بضم السين. والذئب يقال له سَمَيْدَعٌ لسرعته، والرجل السريعُ في حوائجه سَمَيْدَعٌ. لسان العرب لابن منظور

حتّى تكون ذنوبك كُلُّها كَلاَ شيء، وحتّى تكون حسناتك مقبولة على أيّ حالة كنتَ، وإيّاك أن تستبعد هذا

البيان: (إِلاَّ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَـٰئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴿٧٠﴾) [سورة الفرقان آية 70]، فلا تُحَجِّر على ربك، وهذا من العلم، فقد يفعل الإنسان ما يفعل، ثم يمحو الله ﷻ كل ذلك، **(وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿١٦﴾)** [سورة المائدة آية 16]، ويجعله من المخلصين المقبولين في حضرته سبحانه بأقل عمل، ولو كان قليلا، فيمحو له كل شيء ثم يبدل كل سيئاته حسنات، فليس ثمة كرم أكبر من هذا الكرم، ولذا قال الشيخ ﷺ "وإيّاك أن تستبعد هذا" أي لا تحكم بعقلك ولا تجعل الأمر في دوائرِ (من عملَ ربحَ ومن لم يعمل هلك)، فتلك حساباتك، ولكن حسابات الله ﷻ غير ذلك، فذلك صحيح في مرتبة ولا يكون صحيحا في مراتب أخرى، فلا يحكم أحد على الله تعالى، **(إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾)** [سورة هود آية 107]، وهو الحاكم ولا يحكم عليه أحد بأي شيء، وهو قادر يوم القيامة على أن يغفر للناس جميعا، ولو فعلوا ما فعلوا، ثم يقول سبحانه: قد عفوتُ عن الناس جميعا، فيجوز أن يُخْلَفَ الوعيدُ في حق الكريمِ، فهذا ليس نقصا في حق الله تعالى وإنما هو كمال، فمن جملة كمال أسماءه أنه عفو فيعفو وأنه كريم فيصفح، وهذا من جملة كرمه، لأن الكريم له أن يخلف وعيده ولكن لا يخلف وعده، وهذا من صفات كرمِ الله تعالى

السارد: فإنّ لله سبحانه وتعالى دائرة من فضله جعلها مكنوزة من وراء خطوط الدوائر التي هي دوائر الأمر والنهي والجزاء خيرا وشرّا

البيان: وهي دوائر معروفة، افعل ولا تفعل، افعل كذا أعطيك كذا والجنة، ولا تفعل كذا وإلا عاقبتك بناري، فدوائر الأمر والنهي هي التي تُرتِّب على فعل الأوامر ثوابا وعلى فعل النواهي عقابا، ومن وراء دوائر الأمر والنهي دوائر فضلية أخرى من بحر الجود والكرم والفضل الإلهي، وهذه الأخيرة لا تخضع لدوائر الأمر والنهي، وإن كانت محتوية عليها، ولكنها لا تخضع لقوانينها وشروطها ولوازمها فلا يلزم شيء فيها، فلا يلزم مثلا أنّ من فعل كذا عليه كذا، لماذا؟، لأنها دوائر فضلية، والأحاديث في هذا الباب كثيرة، قال ﷺ: "**يقولُ اللهُ تعالَى: مَنْ عمِلَ حسنةً، فلهُ عشرُ أمثالِها. وأَزيدُ، ومَنْ عمِلَ سيِّئةً فجزاؤُها مِثلُها، أوْ أغفِرُ، ومَنْ عمِلَ قِرابَ[2] الأرضِ خطيئةً، ثمَّ لَقِيَنِي لا يُشرِكُ بي شيئًا جعلتُ لهُ مِثلَها مَغفرةً**"[3].

وقال ﷺ: "**أتاني جبريلُ فقال: بشِّرْ أُمَّتَك أنَّهُ مَن مات لا يُشرِكُ باللهِ شيئًا دخَلَ الجنَّةَ، قُلتُ: يا جِبريلُ! وإن سَرقَ وإن زَنَى؟ قال: نعَم، قُلتُ: وإن سرَقَ وإن زَنَى؟ قال: نعَم، قُلتُ: وإن سَرقَ وإن زَنَى؟ قال: نعَم، وإن شَرِبَ الخَمرَ**"[4].

وقال ﷺ: "**إنَّ اللهَ سيُخَلِّصُ رجلًا من أُمَّتي على رُءُوسِ الخَلائِقِ يومَ القيامةِ فينشرُ عليهِ تسعةً وتسعينَ سِجِلًّا، كلُّ سِجِلٍّ مثلُ مَدِّ البَصَرِ** (والسجل هو المجلد الكبير) **ثُمَّ يقولُ، أَتُنْكِرُ من هذا شيئًا، أَظَلَمَكَ كتبَتِي الحافظونَ؟ فيقولُ: لا يا**

---

[2] قِراب: (اسم) الجمع : أَقْرِبة وقُرُب، القِرَابُ: غِمْدُ السَّيْفِ ونحوِه والجمع: قُرُبٌ، وأَقْرِبَةٌ، قِراب الشَّيء: ما قارب قدره، لو أنّ لي قِرَاب هذا ذهبًا: ما يقارب مقدارَه ،قِرَابُ الْمُسَافِرِ: وِعَاءٌ مِنْ جِلْدٍ وَنَحْوِهِ يَضَعُ فِيهِ الْمُسَافِرُ زَادَهُ وَأَغْرَاضَهُ

[3] تخريج السيوطي (لأحمد ومسلم وابن ماجه) عن أبي ذر الغفاري

[4] الراوي: أبو ذر الغفاري المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 77

رَبِّ، فيقولُ أَفَلكَ عُذْرٌ؟ فيقولُ: لا يا رَبِّ فيقولُ: بلى إِنَّ لكَ عندَنا حسنةً فإِنَّهُ لا ظُلْمَ عليكَ اليومَ فتخرجُ بِطَاقَةٌ فيها أشهدُ أنْ لا إلهَ إِلَّا اللهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عَبْدُهُ ورسولُهُ، فيقولُ أحْضُرْ وزْنَكَ، فيقولُ: ما هذه البِطَاقَةُ مع هذه السِّجِلَّاتِ؟ فقال: إِنَّكَ لا تُظْلَمُ، قال: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ في كَفَّةٍ والبِطَاقَةُ في كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فلا يَثْقُلُ مع اسْمِ اللهِ شيءٌ"، فهذه هي دوائر الفضل، لذلك قال الشيخ ﷺ: "**وإيّاك أن تستبعد هذا**"، أي: إياك أن تستعمل عقلك في مثل هذه المسائل وإلا ضيّقتَ على نفسك فقط، وإذا ضيّقتَ على نفسك فإنك تُحرم دوائر الفضل الإلهي، لأنك إذا أنكرتها فإنك تُحرم فضلها، ولكن على الإنسان دائما أن يقول: فضل الله أعظم، **﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾** [سورة البقرة آية 260]

السارد: والاعتبارات واللوازم والمقتضيات، فإنّ هذه المراتب هي مراتب عموم الخلق، وتلك الدائرة الفضلية هي دائرة اختصاصه واصطفائه سبحانه وتعالى لمن شاء من خلقه

البيان: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة آل عمران آية 73]، فقد قال ﷺ: "**إِنَّما أجلُكم فيما خلَا مِنَ الْأُمَمِ، كما بينَ صلاةِ العصرِ إلى مغارِبِ الشمسِ، وإِنَّما مثَلُكم ومثلُ اليهودِ والنصارَى، كمَثَلِ رجلٍ استأجرَ أُجَرَاءَ فقالَ: مَنْ يعملُ مِنْ غَدْوَةٍ إلى نصفِ النهارِ على قيراطٍ قيراطٍ؟ فعمِلَتِ اليهودُ، ثُمَّ قال: مَنْ يَعْمَلُ مِنْ نصفِ النهارِ إلى صَلَاةِ العصْرِ عَلَى قيراطٍ قيراطٍ؟ فعمِلَتِ النصارى، ثُمَّ قال: مَنْ يعمَلُ مِنْ العصرِ إلى أنْ تغيبَ الشمسُ**

علَى قيراطَينِ قيراطينِ؟ فأنتم هُمْ، فغضِبَ اليهودُ والنصارى، وقالوا: ما لنا أكثرُ عملًا وأقلُّ عطاءً؟ قال: هلْ ظلَمْتُكم مِنْ حقِّكُم شيئًا؟ قالوا: لَا، قال: فذلِكَ فضْلِي أوتِيهِ مَنْ أشاءُ"[5]. فهذه كنوز ذخائر الله تعالى، ولا نستطيع أن نقول لله ﷻ لماذا؟، فلا تُغلق باب فضل الله ﷻ لأن في ذلك تحكما على الله تعالى وفيه نسيان لقوله (**إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** ﴿١٠٧﴾) [سورة هود آية 107]، وفيه نسيان لقوله (**لاَ يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ** ﴿٢٣﴾) [سورة الأنبياء آية 23]

السارد: وهذه الدائرة جعلها سبحانه وتعالى عنده فيضا فائضا من بحر الجود والكرم

البيان: فالله تعالى إنما هو بحر الجود والكرم، وكأن عينا نابعة من البحر يغرق فيها كل من تعرض لها، فيعومون في الفضل الإلهي، فإذا أردتَ أن تعرف ربك فهذا هو مولانا ﷻ

وَلاَ تَقُـــلْ لِـــي بِمَـــاذَا نِلْـــتَ جَيِّـــدَهَا

فَمَـــا يُقَـــالُ لِفَضْـــلِ اللهِ ذَا بِكَـــمِ[6]

السارد: لا يتوقّف فيضها على وجود سبب ولا شرط ولا زوال مانع

البيان: ليس فيها شرط ولا سبب ولا مانع، إذ ليست الاستقامة شرطا للعطاء كما ليس عدم الاستقامة شرطا للمنع، فإن أراد ربنا ﷻ أن يعطي فمن

[5] تخريج السيوطي مالك ابن أنس في الموطأ وأحمد في مسنده والبخاري والترمذي عن ابن عمر بن الخطاب وفي الباب أنس وأبو هريرة وغيرهما

[6] بيت من ميمية الشيخ محمد البوصيري المسماة بالكواكب الدرية في مدح خير البرية والمشهورة بالبردة

وافَقَ ذلكِ أُعطي بدون سبب، فإذا أردتَ أن تعرف الله ﷻ فعليك أن تعرف أولا دوائر الأمر والنهي والعقاب والحساب والجنة والنار ثم تعرف كذلك أن هناك دائرة أخرى وهي التي نتحدث عنها ألا وهي دائرة الفضل الإلهي، وإذا لم تعرف هذه فإن معرفتك في ربك ناقصة

السارد: بل الأمر فيها واقع على اختصاص مشيئته فقط

البيان: وهذا سابق في علم الله تعالى فالمشيئة خَصَّصت أن يكون الأمر هكذا بدون سبب أو بحكمة يعلمها الله ﷻ

السارد: ولا يبالي بمن كان فيها أوفى العهود أم انتهج الصراط المستقيم أم سقط من المعاصي في الطريق الوخيم، لا يبالي فيها لمن أعطى ولا على ما إذا أعطى، ومن وقع في هذه الدائرة من خلق الله كمُلت له السعادة في الآخرة بلا شوب ألم ولا ترويع

البيان: ما يجب التنبيه عليه هنا هو الفهم الصحيح للمسألة، فلا يقول الإنسان أن الشيخ رضي الله عنه يأمر بعدم الاستقامة وبالسقوط في المعاصي، فالمقصود منه أن لله ﷻ من فضله دوائر فضلية خارجة عن دوائر الأمر والنهي، وذلك ليعلم الإنسان أن لله تعالى مخلوقاتٍ يزجّ بهم ويدخلهم ويجعلهم في هذه الرحمة الخاصة، لكن لو يعول الإنسان على هذا الفضل الإلهي ويقتحم معاصي الله تعالى فإنه غرر بنفسه إلى الهلاك، لماذا؟، لأنه لم يضمن أن يكون هو من أصحاب هذه الدوائر الفضلية، كما لا يستطيع أن يضمنها له أحد، فقد يقال له: ها قد أدخلناك في دائرة الفضل

ولكنك لا تعرف هل تموت وأنت فيها أو خارجها لا قدّر الله، (**أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ** ﴿٩٨﴾) [سورة الأعراف آية 98]، فبذلك نجد أننا عدنا إلى نقطة البداية ألا وهي دوائر الأمر والنهي، فلا يستطيع أحد أن يعوّل بالكلية على فضل الله ﷻ وخاصة من كان له إيمان كامل وقوي وخاصة من كان له شيخ مربٍ يمده بالإيمان وبتجديد الإيمان وبالقوة الروحية فلا يستطيع أن يأمن مكر الله ﷻ أبدا، لماذا؟، لأن شيخه يمده بالخوف ويمده بالرجاء، فيبقى كاملا، وكمالُ الإنسان أن يبقى يتقلب بين الخوف والرجاء، بين خوف عقاب الله ﷻ وعدم أمن مكره، وبين رجاء رحمته ورجاء أن يسلك بنا ﷻ مسلكا حسنا في الدنيا وعند النزع وفي القبر وفي أطوار الآخرة، وحاصل القول أن معرفتنا في ربنا زادت بمعرفتنا أن لله تعالى دوائر فضلية أوسع من دائرة الأمر والنهي وأن كرمه وجوده وعلمه وقدرته صالحة لكل شيء، لكن علمنا أيضا أن هذا لا يغير من عبادتنا لربنا شيئا وأننا كالعادة على الصراط المستقيم، حتى نلاقي مولانا، ففي البداية قال الشيخ رضي الله عنه: "**اعلم أن هناك أمورا هي من المعرفة بالله تعالى**"، فالعارف إنما يعرف بما عليه الله ﷻ من الكمالات الإلهية ومن جملتها اتساع دائرة فضله وكرمه وجوده بلا حصر ولا عد ولا نهاية وليس لها غاية، (**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ** ﴿٦٤﴾) [سورة المائدة آية 66] ولا ينتهي رزقه على المخلوقات، ثم يأتي النصح بعد التعريف بكمالات الله، وفي النهاية كل الناس يدخلون الجنة بمحض الفضل الإلهي لا بأعمالهم

السارد: وأمّا ما أعِظُكَ به، فاسمع ما يقوله ربّنا في كتابه وكفى به واعظا

البيان: وكأن الشيخ ﵁ يقول: دع عنك الأولى والآخرة والمتقدمة والمتأخرة ولنسمع لكلام الله ﷻ، فندع كلامك وكلامي وأحوالك وأحوالي وفهومك وفهومي، لأن على الإنسان أن يصمت، وخاصة غير المأذون، فليس الكلام في فهوم الطريقة، وإنما عليه بالصمت حتى يصلح أحواله ويتقوى باطنه وتقوى بصيرته ويكون على بينة من ربه، وإلا أضر بنفسه في أقل الهفوات، فحتى المأذون يأخذ حذره فما بالك بمن لم يُؤذَن في إفشاء وإظهار فهوم وعلوم الطريقة، فيبقى القرآن على الدوام هو المرجع الأول والأخير، **(بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾)** [سورة الأنبياء آية 18]، فبمجرد قراءتك لآيات من كتاب الله ﷻ وإلا وتجد نفسك في الحضرة الإلهية واقفا أمام الحق ﷻ وهذا للمتعلم والعالم والجاهل على حد السواء، فيكفيك أن تقرأ ما تيسر من كتاب الله فتفهم، فالقرآن يفسر الحديث والحديث يفسر القرآن، فكلاهما يفسر الآخر، والعلم إنما هو: قال ﷻ وقال ﷺ، "**تركتُ فيكمْ شيئينِ لن تضلُّوا بَعدَهُما: كتابُ اللهِ وسُنَّتِي ولن يَتَفَرَّقَا حتى يَرِدَا عليَّ الحوضَ**"[7]، ولماذا لا يفترقان؟، لأن كلاهما يفسر الآخر، فإنما هما روح واحدة، لكن هذا أنزله الأمين جبريل بلفظه كما أنزله الحق تعالى ولفظه يُتعبد به، أي يُقرأ في الصلوات ويُتلى، بينما كلام الرسول ﷺ هو عن وحي يوحى كذلك وفيه المعنى وليس فيه لفظ التعبد به، فلا يُقرأ في الصلوات، ويُتعبد به في القراءة والعمل به لمن نوى ذلك، وكل أقوال العلماء العاملين إنما هي هذا العلم، وهذا هو كل علم الشيخ سيدي أحمد التجاني ﵁، وقد جاء فقير للشيخ سيدي محمد القمار ﵁ وقد فُتح له في الألواح، والألواح إنما هي كما نقول

[7] تخريج السيوطي الحاكم في المستدرك على الصحيحين عن أبي هريرة قال: خطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فذكره

اللوح المكتوب من ألواح المحو والإثبات، فأصبح هذا الفقير يشاهد هذه الألواح وما كُتب فيها من الغيوب وهو ما غُيِّب عن أعيننا نحن، كفلان ينتقل يوم كذا، وفلان يصبح وليا، وقد جاء لسيدي محمد القمار ﷺ ليخبره ببعض ما فيها، فأجابه الشيخ ﷺ: "**لا أعرفك لا أنت ولا زيدا ولا عمرو وإنما أعرف قال الله وقال الرسول**"

السارد: قال سبحانه وتعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ" إلى قوله: "أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ"

البيان: كما قلنا البارحة يجوز أن يكون صاحب النار داخلا للجنة وكذلك العكس صحيح، قال ﷺ: "**إنَّ الرجلَ لَيعملُ عملَ الجنَّةِ فيما يبدو للناسِ، وهو من أهلِ النَّارِ، وإنَّ الرجلَ لَيعملُ للنارِ فيما يبدو للناسِ، وهو من أهلِ الجنَّةِ**"[8] وأخرج الترمذي عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: "**خرجَ علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ وفي يدِهِ كتابانِ فقالَ: أتَدرونَ ما هذانِ الكِتابانِ؟، فقُلنا: لا يا رسولَ اللَّهِ إلَّا أن تُخبِرَنا، فقالَ للَّذي في يدِهِ اليُمنى: هذا كتابٌ من ربِّ العالمينَ فيهِ أسماءُ أَهلِ الجنَّةِ وأسماء آبائِهم وقبائِلِهم ثمَّ أُجمِل على آخرهم فلا يزادُ فيهم ولا ينقصُ منْهم أبدًا، ثمَّ قالَ للَّذي في شمالِهِ: هذا كتابٌ من ربِّ العالمينَ فيهِ أسماءُ أَهلِ النَّارِ وأسماء آبائِهم وقبائلهم ثمَّ أُجمِلَ على آخرهم فلا يزادُ فيهم ولا ينقصُ منْهم أبدًا، فقالَ أصحابُهُ: ففيمَ العملُ يا رسولَ اللَّهِ إن كانَ أمرٌ قد فُرِغَ منْهُ؟ فقالَ: سدِّدوا وقاربوا فإنَّ صاحبَ الجنَّةِ يُختَمُ لَهُ بعملِ أَهلِ الجنَّةِ**

[8] الراوي: أنس بن مالك المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: 4202

وإن عمِلَ أيَّ عملٍ وإنَّ صاحبَ النَّارِ يُختَمُ لَهُ بعملِ أَهلِ النَّارِ وإن عملَ أيَّ عملٍ، ثمَّ قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بيديْهِ فنبذَهما ثمَّ قالَ: فرغَ ربُّكم منَ العبادِ (فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ۝) [سورة الشورى آية 5]، فيجوز في الدوائر الفضلية أن يعمل بعمل أهل النار ثم يدخل الجنة، لكن ربنا ﷻ قال: **(لاَ يَسْتَوِى أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝)** [سورة الحشر آية 20]، ومن هنا فإن دخل الجنة من كان من أصحاب النار فبسابق الفضل الإلهي، لكن أصحاب الجنة وهم الذين عملوا بعمل أهل الجنة هم الفائزون، وهم الذين يكونون أعلى في الدرجة عند ربهم، وإن سبق الفضل الإلهي للبقية بالدخول لكن أصحاب الجنة يبقون هم الفائزين

السارد: وقال ﷻ: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا"** إلى قوله: فَوْزًا عَظِيمًا، وقال ﷻ: **"وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ"**

البيان: اتَّقُوا اللَّهَ ﷻ أي اتقوا غضبه وابتعدوا عن المسائل التي تغضبه، فاتقوا الله ﷻ واتقوا مكر الله ﷻ واتقوا انتقام الله ﷻ واتقوا الله ﷻ

السارد: وقال ﷻ: **"وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ"** إلى قوله: **"وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ"**، وقال ﷻ: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا"** إلى قوله: **"يُؤْمَرُونَ"**

البيان: فهذه مواضع من القرآن الكريم أوردها الشيخ ﷺ ليقول من خلالها: هذا ما أعظك به وكفى بكلام الله ﷻ واعظا، والموعظة هنا لنا جميعا

السارد: واعلم أنّك في مرتبة قد حَوَتْ ما لا يحاط به من الخيرات والبرور

البيان: الشيخ ﷺ هنا يكاشف هذا الرجل بحقيقة أمره وحقيقة مرتبته

السارد: وجَمَعَتْ ما لا ينتهي إلى غايةٍ من البلاء والشرور

البيان: وكأنها مرتبة بين الخير والشر حيث لا نهاية لهذا ولا لذاك

السارد: وأنت واقف بينهما في هذه المرتبة

البيان: ليس بين الجنة والنار إلاَّ الأعرافُ، فهو في هذه المرتبة بين الخوف والرجاء، فهو بين مرتبتين أولاهما تناهت في العلو وأخراهما تناهت في الشرور، والخلق كلهم في هذه المرتبة على حسب مراتبهم، وكلهم فيها بضماناتهم

السارد: فراقب الله في قلبك وانظر إلى خلق الله بعين الشفقة

البيان: فها هو الشيخ ﷺ يعطينا مفتاح الخير ومن أين موضع نستطيع النجاة

السارد: وانظر إلى خلق الله بعين الشفقة ولضعيفهم ومسكينهم بعين الرأفة وقضاء حوائجهم، وإيّاك والاستهزاء والتواني بهم في تبليغ أمورهم إلى مولانا السلطان

البيان: فإن كنت وزيرا فالسلطان هو السلطان وإلا فالسلطان هو الله ﷻ، وإن كنت من أولياء الله تعالى ومن الصالحين وقصدك الناس وطلبوا منك ما طلبوا فإياك ثم إياك أيها المسلم أو أيها الفقير أو أيها المقدم إن كان لك قدرة واستطعت أن تعين أخاك بعلم أو سر أو جاه عند الناس إياك أن تتوانى أي أن تتثاقل معهم لأن محل نظر الله ﷻ إنما هو ذلك الضعيف من خلقه، فكن يقظانا متيقظا وأسرع إلى قضاء حوائج إخوانك وأسرع إلى محبتهم وعدم الاستهزاء بهم وعدم النظر إليهم إلا من باب وعين الرحمة والشفقة لضعيفهم وعظّمهم ونزّل مرتبتك دونهم وانظر نفسك أنك دونهم وأنك وراءهم وأنك خديم لهم لوجه الله تعالى فقط، وهم أعلى منك وأعظم منك وأحب منك وأقرب منك إلى الله ﷻ فإن لم يستقر هذا الاحساس وهذا الاعتقاد في قلبك فأنت بعيد كل البعد عن المعرفة بالله تعالى، وكل أصحاب الشيخ ﷺ هم على هذا الذوق وعلى هذا الاعتقاد ولا يرون أنفسهم إلا دون الخلق جميعا، وإنما الله ﷻ من ستر أحوالهم فيخدمون خلق الله لله فقط، وبلا مزية، "**الخلقُ كلُّهُم عيالُ اللَّه فأحبُّهم إلى اللَّهِ أنفعُهم لعيالِهِ**"[9]، فإن أردت الهروب فعليك بهذا المفتاح وهو خدمة خلق الله تعالى وأن لا تستهزئ بهم ولا تنظر فيهم إلا بعين التعظيم وإن كنت من كنت في المال أو في الجاه أو في العلم فنزل نفسك خديما لأمة رسول الله ﷺ فإنك تنجو

السارد: فإنّ لله سبحانه وتعالى نظرا في العبد عند كلّ نظرة ينظرها، فمن رآه من ذوي العلو والارتفاع نظر في خلقه بعين الرأفة والرحمة، وأخفض لهم جناحه، ونظر إليهم بعين إضافتهم لله تعالى، وعظّمهم لذلك النظر وسارع في قضاء

[9] الراوي: عبدالله بن مسعود وأنس بن مالك المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 4135

حوائجهم بما يقدر عليه، وكان منه ذلك لله تعالى، نظر فيه ربّنا سبحانه وتعالى بعين الرحمة وعين التكريم والتعظيم، وسارع له في قضاء حوائجه وكلأه[10] كلأة الوليد من أبيه

البيان: أعطاه الله ﷻ ما أعطاه وجعله من أهل العلو والارتفاع لأنه نظر إلى خلق الله بالرحمة والشفقة وعلم أن ما أعطاه ربه إنما هو فضل من الله ليخدم به غيره فقط، ولله في كل نظرةٍ نظرةٌ إلى كل مخلوق نظرة نظرةً، فوجد أن هذا الذي أعطاه خيرا وأعطاه علما وأعطاه سرا وأعطاه جاها وأعطاه مالا، يخدم إخوانه ويضحي من أجلهم بالغالي والنفيس والصحة والأوقات ولا يرى فيهم إلا عيال الله ﷻ، فلا يحتقر بينهم جاهلا ولا فقيرا ولا أميا ولا مجذوبا، ويسارع في قضاء حوائجهم لأن في عدم قضائها خطرا وهلاكا، ولكن يكون قضاء الحوائج على قدر الاستطاعة، ويكون ذلك لوجه الله تعالى لا ليقال فلان كذا وكذا بل عليه أن لا يرى إلا الله تعالى وإلا فإنه يوم القيامة يقال له كذبتَ، وأما إن كان لله تعالى فإنه ينظر فيه الله تعالى بعين الرحمة والستر والعفو ويقول له: فعلت كذا وكذا لوجهي فإني أسترك في الدنيا والآخرة، وأما إن ظنّ أنه مضمون وأن له ضمانات فهو على جهل عظيم وقد غرر بنفسه وهو على خطر عظيم جدا، فإياي وإياكم من سوء الفهم فالضمانات حاصلة لمن كان على العهد فيها، فمن ترك لوازمها فقد ترك ضماناته، فنحن تحت حيطة فضل الله ﷻ ككل عبيد الله ﷻ، وربما نكون أخطر لمكان علمنا وتعلمنا، فالحجة عظيمة علينا والعمل مطلوب فينا أكثر من غيرنا،

[10] كلأَ: (فعل (كلأَ يَكلأُ ، كَلْئًا وكِلاءً وكِلاءَةً ، فهو كالئ ، والمفعول مَكْلوء كلأَ اللهُ العبادَ حفِظهم ورعاهم وحَرَسهم كلأه بعطفه ، { قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ }

فأما من لم يفهم شيئا وأفاق في آخر المطاف فأمره بسيط، وأما من تعلم وعلِم فذاك أمر آخر، اللهم احفظنا، اللهم احفظنا، اللهم احفظنا، وأما قوله "**وسارع له في قضاء حوائجه وكلأه كلأة الوليد من أبيه**" فالمراد منه أن الله كريم فإن أنت تكرمت فإنه أكرم منك فيكرمك أكثر مما أكرمت خلقه، فيسارع في قضاء حوائجك بما علمت وما لم تعلم، "**واللَّهُ في عونِ العَبدِ، ما كانَ العَبدُ في عونِ أخيهِ**"[11]، فلا يزال الله يعينك ما دمت تعين أخاك، فإذا خدمت أخاك فقد خدمت نفسك وخدمت ربك

السارد: فيا سعادة مَن بهذه النظرة ظفر من ربّه. ومَن كان على الأخرى، والعياذ بالله، مِن عدَم المبالاة بخلق الله، والتباعد عن قضاء حوائجهم، والتنائي عن رحمتهم والشفقة عليهم، فجزاؤه ما هو معلوم من النار

البيان: إما نار القطيعة أو نار لظى، ونار القطيعة أشد من نار لظى، لأن نار لظى هي النار الحسية ونار القطيعة هي نار عدم الوصل بالله تعالى

السارد: يقول سبحانه وتعالى في من اتّصف بهذه الصفة "**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ** إلى قوله: "**إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ**" الآية. وهذا يكفيك ان اتّعظت.

البيان: ولهذا قلنا فليسمع الانسان الموعظة وكفى بكلام الله واعظا، وليحذر من أن يأتي يوم لا يسمع فيه كلام الله ﷻ موجها له هو بذاته، {**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ**} واحذر من أن تعتقد أن الآية موجهة لغيرك بل يحدثك أو

[11] الراوي: أبو هريرة المحدث: مسلم - المصدر: صحيح مسلم - الصفحة أو الرقم: 2699

يتحدث عنك أنت أولا وبالذات ودائما أبدا، حتى ولو صرتَ نبيا، فهذه فلتة من فلتات عدم اتقان الطريق إلى الله ﷻ وعدم اتباع المشائخ وإلا فكل الأمور واضحة كالشمس فكل القرآن إليك وعليك ولك بُعِثَ وكلام الرسول ﷺ كله إليك، وقد قال سيدي محمد القمار رضي الله عنه: إذا سمعت الآية من القرآن فاعتبر أنه ما موجود سواك وأنه ما بعث الله ﷻ القرآن إلا لك وأن الله ﷻ ما أرسل الرسول ﷺ إلا لك وحدك، فاقرأ القرآن من جديد لترى معرفة العارفين بالله تعالى، فإني فتحت لك بابا في الفهم أو كما قال سيدي الحاج الأحسن رضي الله عنه، لأن العارف إذا ما قال كلمة ففهمتها فقد فتحت كتب الدنيا في المعرفة بالله تعالى، فإياك أخي وإياك أختي أن تمر على آية من هذه الآيات وتظن للحظة أنك لست المخاطب بها فتقول هذه لي وهذه لغيري، فإن ذلك من عمل إبليس اللعين، ولتحذر ولتعلم أنك في مهواة العطب والخطر وإن لم يكن في الدرس إلا هذا المعنى لكفى والحمد على كلام الشيخ رضي الله عنه

السارد: ونسأل الله لك التوفيق والرشاد، والغرق في بحر الهدى والسداد، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليما. انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه.

البيان: إنّه وليّ ذلك والقادر عليه وليس لك معه زيادة ولا نقصان إلا أن تطلب من الله ﷻ أن يسلكنا في رحمته، ولو لم يكن كتاب الجواهر اليوم معنا فكيف ترانا فاعلين؟.

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

تونس العاصمة يوم الجمعة 13. ذو الحجة 1434هـ الموافق لـ 18 أكتوبر 2013م

قُرْبُ اللهِ إلى العَبْدِ

السارد: بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. قال سيدي الحاج علي حرازم ﷺ في كتاب جواهر المعاني ص455[12]: ومقتضى الحديث على هذا، «**مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا**[13]»، يعني إنْ تقرَّبَ إليّ من متابعة نفسه وهواه بالرجوع إليّ، تقرّبتُ إليه ذراعا، وتقرُّبُ الله للعبد في هذه المرتبة هو إعطاؤه قسطا من مناسبة الحضرة الإلهيّة، فإنّ نسبة الحضرة الإلهيّة نسيان جميع الأكوان وذهابه من عقل الإنسان

البيان: وفي هذا حديثان قدسيان أولهما: "...**ما تَقَرَّبَ إليَّ عَبْدي بشيءٍ أَحَبَّ إليَّ مما افتَرَضْتُه عليهِ، وما يزالُ عبدي يتقربُ إليَّ بالنوافلِ حتَّى أحبَّهُ، فإذا أحببتُهُ كنتُ سمعَهُ الذي يسمعُ به وبصره الذي يُبصر به ويدهُ التي يبطشُ**

[12] طبعة دار الرشاد الدار البيضاء المغرب 2011م 1432هـ تحقيق الأستاذ محمد الراضي كنون الإدريسي الحسني

[13] قال ﷺ: **يقول الله تعالى: "أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة ومن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا ومن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أقبل إلي يمشي أقبلت إليه أهرول"** أخرجه مسلم عن أبي هريرة

بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأُعْطِيَنَّهُ، وإن استعاذني لأُعيذنَّهُ، وما تردَّدتُ عن شيءٍ أنا فاعله تردُّدي عن قبضِ نفسِ المؤمِنِ يكرهُ الموتَ وأنا أكره مُسَاءَتَهُ[14]" والحديث القدسي الثاني: " **يقول اللهُ تعالَى: أنا عندَ ظنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكَرَنِي، فإن ذَكَرَنِي في نفسِه ذكرتُه في نفسي، وإن ذكَرَنِي في ملأٍ ذكرتُه في ملأٍ خيرٌ منهم، وإن تقرَّبَ إليَّ شبرًا تقرَّبتُ إليه ذراعًا، وإن تقرَّبَ إليَّ ذراعًا تقرَّبتُ إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيتُه هرْولةً** [15]" وكمثال عن تقرب العبد لربه ﷻ نأخذ الصلاة على رسول الله ﷺ، "**مَن صَلَّى عليَّ واحدة صلَّى اللهُ عليهِ بها عشرًا**[16]" فإذا تقربتَ لله ﷻ بواحدة فإن الله ﷻ يتقرب إليك بعشر، وهكذا تكون التضاعيف، وإن تقربت إليه ﷻ بعشر تقرب إليك بمائة، فهو سبحانه وتعالى يصلي عليك بمائة، فالتقرب هو التضعيف، فالتقرب الإلهي هو إعطاء العبد قسطا من مناسبة الحضرة الإلهية، فماذا يناسب الحضرة الإلهية؟، يناسبها نسيان جميع الأكوان وذهابها من عقل الإنسان بالكلية، ومنه كل ما يشغله وكل ما يهمه من الهمّ عافاكم الله وكل ما يحزنه وكل ما يخيفه وكل ما يشتاق إليه وكل ما يتوجّس منه خيفة، فيذهب عنه وينساه بالكلية، ولا تبقى له إلا الحضرة الإلهية، فهذه هي الحضرة الإلهية وهذه هي نسبتها.

---

[14] **"إن الله تعالى قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تَقَرَّبَ إليَّ عَبْدي بشيءٍ أَحَبَّ إليَّ مما افتَرَضْتُه عليهِ وما يزالُ عبدي يتقربُ إليَّ بالنوافلِ حتَّى أحبَّهُ فإذا أحببتُهُ كنتُ سمعَهُ الذي يسمعُ به وبصره الذي يُبصر به ويدهُ التي يبطشُ بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينَّه وإن استعاذني لأُعيذنَّهُ وما تردَّدتُ عن شيءٍ أنا فاعله تردُّدي عن قبضِ نفسِ المؤمِنِ يكرهُ الموتَ وأنا أكره مُساءتهُ".** أخرجه البخاري عن أبي هريرة

[15] تخريج السيوطي (أحمد في مسنده والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه) عن أبي هريرة

[16] تخريج السيوطي (أحمد ومسلم وابو داوود والترمذي والنسائي) عن أبي هريرة.

"من ذكرت عنده فليصل علي فإنه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا" (الترمذي) عن أنس

"أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة و ليلة الجمعة فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا" تخريج السيوطي (البيهقي في سننه) عن أنس

"إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله و أرجوا أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة" تخريج السيوطي (أحمد ومسلم وابو داوود والترمذي والنسائي) عن ابن عمرو

وكل ما يخرج من هذا الكلام إنما هو ببركة ساداتنا الفقراء ﷺ وبحضورهم وبنيتهم الصالحة، وهو حضرة إلهية، وعلامتها أنها تخرجك من الدنيا كليا وتجمع قلبك مع ربك ﷻ حقيقةً، فيهون عليك كل داء وكل مرض وكل صعوبة، لذلك فحضرة ساداتنا الفقراء هي حضرة من حضرات الله ﷻ ومن نسبة الحضرة الإلهية، بدليل أن الإنسان إذا جلس بينهم وشرعوا في المذاكرة فإن كل واحد منهم يكون قلبه قد اجتمع مع ربه ﷻ وينسى الأكوان ويهون عليه كل ما يلاقيه من الشدائد والصعاب وما يتخوفه وما يتهدّده وما يحبه وما يبغضه، فكلُّه كأنه غير موجود، فهذه نسبة الحضرة الإلهية وهي حضرة ساداتنا الفقراء، إذ أمْرُهم كلُّه بالله ﷻ.

وأما قوله: (**وتقرُّبُ الله للعبد في هذه المرتبة هو إعطاؤه قسطا من مناسبة الحضرة الإلهيّة**)، وهو أن الله ﷻ يوفّق العبد حتى يكون له قسط مما يناسب الحضرة الإلهية من الآداب ومن الحضور ومن السكون ومن الشهود ومما يلزم لمقام الإحسان، والله ﷻ هو المعطي لهذه المناسَبَة ولهذا القسط مما يناسب الحضرة الإلهية من الحقوق والآداب والشهود

السارد: لبروز ما هناك من العلوم والمعارف والأسرار التي لا تُذكر ولا تُعرف

البيان: فتأخذ بمجامع قلب المشاهِد بالكلية، فلا يبقى معها كون ولا شك ولا وهم ولا تفكير في أي شيء جملة وتفصيلا، فيبقى الإنسان مع تلك العلوم وتلك الأسرار وتلك الأنوار

السارد: والعجائب التي تَعجز العقول عن ذكرها

البيان: فلا تُعقل ولا تُعرف إلا لدى من شاهدها وعاينها وذاقها

السارد: فإنِ الإنسان أُلقيَ في الحضرة ذهبتْ عنه نسب جميع الأكوان، وهو غاية القرب من الله تعالى وغاية قُرب الربّ من عبده، ومحطّ الإنسان هو في غاية البعد عن الله تعالى

البيان: وهو ما نحن فيه كلنا، فنكون في غاية البعد عن الله ﷻ، فإذا كان الإنسان في هذا الموقف فإنه يؤثر فيه أقل قليل من الأمور، فيتأثر ويغضب ويمرض ويشكو وربما يتسخط عافانا وعافكم اللهُ الأقدارَ، ويشكو من الخلق ويشكو ضيق العيش وقلة الرزق ويغضب من المخلوقات وكأن العطاء بأيديهم، لماذا؟، لأن الإنسان عادة ما يكون في غاية البعد عن الحضرة الإلهية

السارد: لاشتباك حقائق الوجود في عقله

البيان: أي لارتسام صور الأكوان في عقله وفي قلبه وفي مخيلته، فتراه دائما يتبع الأسباب ولا يقطع معها، إذا فعل كذا إذًا فسيكون كذا وكذا

السارد: وتعلّق شهواته بها تمتّعا وتلذّذا واكتسابا، فلهذا بَعُدَتْ نسبته للحضرة الإلهيّة. فإذا أخذ في التقرّب إلى الله تعالى

البيان: فيكون ذلك التقرب تسببا في ظاهر الأمر ولكنه في الأصل وفي الحقيقة من الله ﷻ إفاضة وجذبا، فلا سبب ولا قدرة للعبد في أن يتوجه للحضرة الإلهية فالحضرة هي التي تجذبه إليها

السارد: بمفارقة الأكوان وعدم الاشتغال بها، إنْ أخذ في ذلك بيسير من العمل، فهو معنى الشبر

البيان: الشبر معناه أقل قليل من العمل، كأن يقول مثلا: أجعل في كل يوم عشر دقائق بيني وبين ربي ﷻ أجلس وحدي في مكان أتفكر أو أذكر اللهَ ﷻ، فإن عمل بهذا العمل تسببا، ولو كان العمل بسيطا، تقرّب إليه اللهُ ﷻ

السارد: تقرّب إليه ﷻ ذراعا، فإنّه يذيقه ﷻ من لذة الاشتغال به، ولذّة إقبال العبد عليه، ونسيانه في وقتها لجميع الأكوان، يذيقه في هذا أكثر ممّا تقرّب به

البيان: وهو معنى الحضور، فإذا كان العبد حقيقة ذاكرا لربه ﷻ بقلبه ولبه وشعراته ومتوجها حقيقَةَ التوجُّهِ إلى الله ﷻ فإن الله ﷻ يذيقه حلاوة القرب وحلاوة الحضور وحلاوة الوصل، وإن كان ساهيا في ذكره وهو ما نحن عليه كلنا في جل أوقاتنا، فنسأل الله ﷻ أن يغفر ويسامح

السارد: فهو قسط من مناسبة الحضرة الإلهيّة، والذِّكر في نفسه، أي ذكر الله، هو نسب الحضرة الالهيّة. قال الأستاذ أبو القاسم القشيري ﷺ: "**الذِّكْرُ منشورُ الولايةِ ومَنَارُ الوصلَةِ فمن أُعطي الذِّكرَ فقد أُعطي المنشورَ**"

البيان: فمن ووجد حضورا ووجد قسطا من الحضرة الإلهية فقد أُعطي، ومن لم يجد فليجتهد بأن يُخْرِج الأكوان من قلبه، ولو بأقل قليل مع الله ﷻ، لأن الله ﷻ سيتقرب إليه بأكثر من ذلك

السارد: يريد بجلوسه على بساط الولاية، فإنّه يقول في الحديث القدسيّ: «**أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي**[17]»، وهو معنى القرب. وقوله: «**وإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا**»، يريد إذا فارق كثيرا من مقتضيات طبعه، عملا بما يناسب الحضرة الإلهيّة من الأذكار، والعبادة، تقرّب الله ﷻ إليه باعا، والباع هو ما يظهره الله ﷻ للذاكر من المؤانسة في نومه أو يقظته، وربّما أظهر له خرق العادة حتّى يشاهد الأنوار طالعة ونازلة، ثمّ ينتهي بها حتّى يراها تحوم حول قلبه داخلة في صدره، ثمّ ينتهي إلى أن يراها حلّت في قلبه وجالت فيه. فإذا وقعت فيه هكذا أكسبته من العلوم أمرا عظيما حتّى يعبّر عمّا يعجز عنه أهل الدراسة، ولا يعلم من أين دخلت عليه تلك العلوم لأنّها تنصبّ في قلبه بالوضع الإلهيّ، فهو معنى التقرّب بالباع.

البيان: وهو أن الإنسان إذا ثبت تتقوى عليه الواردات الربانية في قلبه، فتحوم ثم تدخل في صدره ثم في قلبه، ثم تحول في قلبه، فتنصب عليه من العلوم والأسرار والفهوم ما لا يقدر الإنسان على التصريح به حتى وإن كان عالما، فترى الإنسان نفسه يتعجب من هذه العلوم، ومن أين له هذا التأويل في الآية، أو الفهم في الحديث، فما تعجب منه الإنسان إنما هو وارد إلهي تقربا من الله ﷻ وإفاضة

---

[17] أورده السخاوي في كتابه **المقاصد الحسنة فيما اشتهر على الألسنة** رقم الحديث: 183 (حديث مرفوع) حَدِيثٌ : **"أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي"** ، الدَّيْلَمِيُّ بِلا سَنَدٍ عَنْ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا بِهَذَا، وعند البيهقي في الذكر من شعب الإيمان من جهة الحسين بن حفص عن سفيان عن عطاء بن أبي مروان حدثني أبي بن كعب قال : **قال موسى عليه السلام : يا رب أقريب أنت فأناجيك، أو بعيد فأناديك، فقال له: يا موسى؟ أنا جليس من ذكرني،** ونحوه عند أبي الشيخ في الثواب من جهة عبد الله بن عمير عن كعب، وهو في سابع عشر المجالسة من حديث ثور بن يزيد عن عبيدة قال: **لما كلم الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام يوم الطور كان على موسى جبة من صوف، مخلل بالعيدان، محزوم وسطه بشريط ليف، وهو قائم على جبل، وقد أسند ظهره إلى صخرة من الجبل، فقال الله: يا موسى إني قد أقمتك مقاما لم يقمه أحد قبلك، ولا يقومه أحد بعدك، وقربتك نجيا، قال موسى: إلهي ولم أقمتني هذا المقام؟ قال: لتواضعك يا موسى، قال: فلما سمع لذاذة الكلام من ربه نادى موسى: إلهي أقريب فأناجيك أم بعيد فأناديك، قال : يا موسى، أنا جليس من ذكرني.**

على عباده الذاكرين بالحضور، فيُعطى صاحبه ما يناسب الحضرة الإلهية من عدم الاشتغال بالدنيا والصبر على شهواته

السارد: ثمّ ينتقل بعدها إلى أنواع من خوارق العادات بدوام مخالفته لهواه وطبعه، كالمشي على الماء، والمشي في الهواء وهو أعلى، وتكثير القليل، ونبع المياه في الأرض حيث أراها بلا سبب، وتكوين الدراهم والأموال والأرزاق إذا احتاج إليها بلا سبب، وكعلمه بالغيبيات قبل أن تكون، وهو معنى التقرّب بالباع من الله تعالى للعبد. وقوله: «**إنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**»، المشي ههنا هو وقوع العبد في آخر مراتب السلوك، فإنّه في البداية كان مقيّدا بمقتضيات طبعه فلا يقدر على المشي، لكن يترك من مقتضيات طبعه أمورا قلائل، ثمّ إذا دام عليها، سهل عليه ترك ما بعدها من مقتضيات الهوى، فبدايتها هو القرب بالشبر بعدما يترك منها كثيرا بعد ترك القليل هو التقرّب بالذراع، فإن دام أمدّه الله تعالى بالقوّة الإلهيّة حتّى يترك جميع مقتضيات طبعه حتّى يبلغ إلى حالة أن يرى نفسه قد انسلخت عنه بجميع هواها، وينظر في روحه فيراها تخلّصت من جميع تباعات الهوى، فحينئذ يكمل سيره إلى الله تعالى بكليّته سيرا لا يثبّطه فيه شيء من متابعة الهوى، وأقبل على الله إقبالا كليّا حيث لم تبق فيه بقية لغيره، فحينئذ يرفع الله عنه الحجب، ويدخله حضرة القدس، فيكون من الصدّيقين. فهذا معنى الهرولة من الله تعالى، وهذا كلّه كناية في العلم الإلهيّ الذي تعلّمه الرسل عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم، وبالله التوفيق. انتهى ما أملاه رضي الله عنه.

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

جربة في يوم الأربعاء 15 صفر الخير 1435 هـ الموافق لـ 18 ديسمبر 2013م

مُنْعَرَجُ الطَّوْفِ فِي ذَاتِ سَيِّدِ الوُجُودِ

من كتاب جواهر المعاني[18]

السارد: بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، قال سيدي الحاج علي حرازم رضي الله عنه في كتابه جواهر المعاني: وتارة يكون الاستغراق للعارف والفناء في ذات النبيّ ﷺ لغيبته عن ذاته في ذات النبيّ ﷺ، فيتدلّى له ﷺ ببعض أسراره، فإذا كُسِيَت ذاته ذلك السرَّ فلا تشهد ذاته إلاّ ذات النبيّ ﷺ، ويعلمه الله سبحانه وتعالى ببعض ما اختصّ به نبيّه ﷺ من الخصوصيّات التي لا مطمع فيها لغيره ﷺ، فيتكلّم بلسان النبيّ ﷺ نيابة عنه ببعض ما اختصّ الله سبحانه وتعالى به نبيّه ﷺ من الخصوصيّات العظام ما له به علوّ وشرف وشفوف على مراتب جميع النبيّين والمرسلين، فهو يخبر عمّا أعطى الله نبيّه ﷺ مخبرا عن نفسه، فمن يسمعه يظنّ أنّه ينسبه لنفسه، وإنّما نسبه للنبيّ ﷺ لغيبته في ذاته، فإذا انفصل عن هذا

[18] جواهر المعاني2 - الباب الخامس - الفصل الثالث

الفناء والاستغراق، ورجع لحسّه وشاهده، تبرّأ من ذلك لعلمه بمرتبته. وَسُقْ هذا المساق في كلّ ما تسمع من الشيوخ ممّا يقتضي أنّ لهم شفوفا على مراتب النبيّين والمرسلين، مثل قول الدسوقي رضي الله عنه:

أَنَـــا كُنْـــتُ مَـــعَ نُـــوحٍ لَمَّـــا شَـــاهَدَ الـــوَرَى

بُحُـــــورًا وَطُوفَانًـــــا عَلَـــــى كَـــــفِّ قُـــــدْرَتِي

أَنَـــا كُنْـــتُ فِـــي رُؤْيَـــا الـــذَّبِيحِ فِـــدَاؤَهُ

وَمَـــــا أُنْـــــزِلَ بِـــــالكَبْشِ إِلاَّ بِفَتْـــــوَتِي

أَنَـــا كُنْـــتُ مَـــعَ أَيُّـــوبَ فِـــي زَمَـــنِ الـــبَلاَ

وَمَـــــا شُـــــفِيَتْ بَلْـــــوَاهُ إِلاَّ بِـــــدَعْوَتِي

البيان: ومنه كان قول سيدي محمد القمار ﵁: كنت مع نوح عند صعوده في السفينة وكنت أشجعه ليتقدم، أو كما قال ﵁ مما هو معناه، وهذا لأن النبي ﷺ هو المتصرف، وهذا كان كما يقول سيدي محمد القمار ﵁ في البداية فقط وقبل أن ينبت الشعر في لحيته ﵁، فلا تظننّها نهايةً، وهو شأن الدسوقي ﵁ حين قال: ما أنزل الكبش فداء لسيدنا إسماعيل ﵇ إلا بعد أن أفتيت بذلك، فالنبي ﷺ هو القائل، وكل الأنبياء والرسل لهم مشرب من رسول الله ﷺ، ومعناه أن جميع الأنبياء والرسل يشربون من ذات النبي ﷺ وهو قائدهم وإمامهم وقائمٌ بهم وممدهم، "**رُوحُهُ الشَّرِيفُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرُوحِي هَكَذَا، وَأَشَارَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِسَبَّابَتِهِ**

وَوُسْطَاهُ، مِنْ يَوْمِ أَنْشَأَ اللهُ تَعَالَى العَالَمَ، وَالرُّوحُ الشَّرِيفُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُمِدُّ الرُّسُلَ وَالأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، وَرُوحِي تُمِدُّ الأَقْطَابَ وَالأَوْلِيَاءَ وَالعَارِفِينَ"[19]. ا.هـ وبالتالي فروحه ﷺ تمد الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام والشيخ رضي الله عنه يمد الأولياء

السارد: وأكثر من هذا رضي الله عنه

البيان: كما قال سيدي محمد القمار رضي الله عنه: وأكثر من هذا، فمن أراد فيراجع ما هي مرتبة القطب الخليفة في الإراءة[20] فيرى كيف يتجلى فيه النبي ﷺ

السارد: فكلّ ذلك لفنائه في ذات النبيّ ﷺ مترجما عن مقامه ﷺ، وهذا يغني في الجواب. ومن وراء ذلك ما لا يلحقه العقل

البيان: وكأن الشيخ رضي الله عنه يحدثنا بما تطيقه عقولنا، ولكن حقيقةً الأمرُ أكبر من ذلك بكثير

السارد: ولا يأتي عليه القول، ولا يحلّ ذكره لبعده عن الأفهام، والسلام.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

[19] الإفادة الأحمدية رقم 211 صفحة 63 طبعة مطبعة الصدق الخيرية مصر 1350 هـ

[20] راجع الملحق التكميلي من الإراءة الجزء الأول طبعة درب غلف صفحة 139.

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

جربة في يوم الأربعاء 15 صفر الخير 1435 هـ الموافق لـ 18 ديسمبر 2013م

الإِرَادَةُ

السارد: قال سندنا سيدي الحاج الأحسن البعقيلي ﵁ في كتابه الإراءة الجزء الأول طبعة تونس صفحة 258: الإرادة: **(وَلاَ تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ)** [سورة الأنعام آية 53]،

قال ﷺ " **إذا أرادَ اللَّه بعبدٍ خيرًا استعملَه**[21]" وهو توفيقه لعمل صالح قبل الموت وهي بدء طريق السّالكين وأوّل منزلة القاصدين ومقدّمة كلّ أمر والمريد من له إرادة كالعالم من له علم. وفي عرف العارفين متجرّد عن الإرادة فمن لم يتجرّد منها لا يسمّى مريداً وهي ترك العادة الّتي هي الغفلة والشّهوة والإخلاد إلى ما دعته المنية وخروجه عنها دلالة على صحّة إرادته فهي نهوض القلب في طلب الحقّ وهي لوعة تهوّن كلّ روعة

البيان: من عَرَفَ مَا قَصَدَ هَانَ عَلَيْهِ مَا وَجَدَ، وهي لوعة تهوّن كلّ روعة، فإذا علم الإنسان أنه طالبٌ طريقَ الحقِّ فلابد أن يصبر لذلك ويستعمل الأمور

[21] "**إذا أرادَ اللَّه بعبدٍ خيرًا استعملَه قيلَ وما استعمَلَه قالَ يَفتَحُ لَه عمَلًا صالحًا بينَ يدي موتِه حتَّى يَرضى عليهِ مَن حولَهُ**" الراوي: عمرو بن الحمق المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 380

الجادة، لأنك إنما تطلب أمرا عاليا وغاليا وبعيدا وعظيما عند الله ﷻ، فلا يتأتّى هذا بالمزاح، لا في الورد ولا في الوظيفة ولا في الصلاة، فليس في ذلك مزح، كقول بعضهم: سأدرك الفقراء مسبوقا في الوظيفة فأكمل معهم ما بقي، فهذا لا يكون، فطرق الجد ليست كطرق المزاح، وطرق المزاح ليست طرق الجد، وإنما طرق الجد هي طرق الجد، وهي أن يجعل الإنسان لنفسه همة عالية ويعلم أنه في طريق "الله"، فلابد أن يعتمد طرق الجد وهي أولا وبالذات المحافظة على المندوبات[22] والمستحبات في الوضوء وفي الصلاة وفي الغسل وفي كل الحركات والسكنات، في الصوم، في المأكل، في المشرب، في الكلام، في الصمت، وإن لم يفعل الإنسان هذا وتراخى فيه فإنه سيقع حتما في السنن لا قدّر الله، فيترك من السنن أو يترك السنن، وإن ترك السنن فلا تسأل عن حاله بعد ذلك لأنه سيترك الفرائض ثم يستهين بالورد وبالوظيفة ويستهين بالصلاة فيخرجها عن وقتها ولا يؤدي حقوقها، ويستهين بالغسل فيؤديه كيف ما كان، ويستهين بأوقات الصلاة وما أدراك، ويستهين بكل شيء حتى يستخفّ بشيخه ثم يستخفّ بطريقته وبدينه، ثم بعد ذلك يُذهِب له الشيطان عقله فيهلكه، ثم بعدها يقول: إنما أنا مسحور، وهذه المدينة مسحورة وفيها اليهود، وقد أدينا الوظيفة بصعوبة بالغة، فنرجع للمثل الشعبي القائل "خانها ذراعها فقالت مسحورة"، فلو كانت له همة عالية في الله ﷻ فلن يؤذيه ولن يقدر عليه أي سحر، فاليهود موجودون من قبل البعثة المحمدية والجميع يعيشون في أكل وشرب، ولكن الإنسان إنما أصابه الفتور من شؤم نفسه لأنه لم يكسر عوائد نفسه، فتراه في نوم

---

[22] يقول سيدي الحاج الأحسن البعقيلي في كتابه الإراءة الجزء الثاني طبعة درب غلف صفحة 26: **"فالشريعة تكليف لا شهوة للنفس فيها فمن هوى النفس ترك الفرائض المؤدي إلى الكفر والزندقة والمعاصي أو ترك السنن الموجب للفشل في الدين ونقصان الإيمان أو ترك المندوبات الموجب للكسل والعجز أو ترك الإتباع في عوائد نفسه الموجب ضعف البصيرة والفطنة"** ويقول رضي الله عنه في نفس المصدر صفحة 248: **"فلا تهمل مندوبا ونزله في قلبك منزلة الواجب في تعظيم أمر الشارع فان الطريقة عزيمة فالعزيمة عزمه في الطريقة وواظب على السنة وعظم أمرها من غير ملاحظة ثواب فلا تلاحظ إلا فضل مولاك"** ا.هـ

عميق ولا يقوم لأداء ركعتين في جوف الليل، ولا يريد أن يؤدي الوضوء كما ينبغي، ولا يجعل لنفسه الحضور عندما يصلي على رسول الله ﷺ، فمن ترك المندوبات والمستحبات في الدين فاعلم واجزِم أنْ ليس على خير في أمره، لا قدر الله، بل وفي طريقه للضرر، فيترك السنن بعد ذلك ويمكن أن يصيبه اليأس من نفسه إن لم يكتشف حقيقة أمره، لأنه مباشرة سينتقل إلى الفرائض ومن جملة الفرائض عندنا الوظيفة والورد والهيللة لأننا نحن من فرضناها على أنفسنا، بل ويترك الصلاة أيضا في وقتها

السارد: فأحوال الفقراء جدّ فلا تمازحهم، مزح بعض بعضهم طلب منه عصيدة فقال ممازحا: إرادة وعصيدة

البيان: المراد منه أنه في طريق القوم وطريق التصوف والاجتهاد وله إرادة ومع الإرادة عصيدة، وقد قال ذلك ممازحا

السارد: فأمر بها فعملت ففتّش عليه فلم يجده فقيل خرج للبادية يقول إرادة وعصيدة حتّى مات. ضاق صدر بعضهم في البادية: يا إنس كلّموني، يا جنّ كلموني

البيان: المراد منه أنه قد ضاق به الحال واشتدت حرارته وأصبح أكرمه الله يتمايل في البادية ويقول: يا إنس كلّموني، يا جنّ كلموني، فإن المحبة احرقت قلبي والوجد تغلب عليّ وأنا في حال عظيم

السارد: فهُتف به: إيش تريد

البيان: أي أنه قد كلمه هاتف رباني وسأله عمّا يريده

السارد: إيش تريد، الله، فقال له: متى تريد الله، إنكارًا عليه

البيان: فحين أجاب الهاتفَ بقوله: الله، أي أنه يريد الله ﷻ، قام الهاتف بالإنكار عليه وسؤاله: متى تريد الله؟، وكأنه يقول: هل أنّ من يريد الله ﷻ يقوم فيصيح وحده في البادية، فلو أنك تريد الله ﷻ فسر في طريق الله المعروف وهو طريق تعلم العلم، وهو طريق الجد، وأعظم الجد في أوقات الصلوات الخمس وفي الوظيفة وفي الهيللة وفي الورد، وفي الجديات والمسؤوليات، فذلك هو طريق الله ﷻ، وإن كان غير هذا فإنه سيستخف بالوضوء وبالصلاة وبالوظيفة، وكثير منا من لا يتحدث أصلا عن صلاة الصبح في وقتها وكأن الأمر صار عاديا بأن لا يقوم أصلا لأدائها في وقتها، فهذا أكرمكم الله إنما هو طريق التلاعب، فهذا مغرر بنفسه، ففيما حديثك عن الشيوخ وعن المعرفة وعن كل هذا الكلام الكبير، فهل من العادي أن لا يصلي الصبح في وقته يوما فيومان ثم شهرا فشهران ثم عاما فعامان؟، وعن أي طريق تتحدث وأنت تارك لصلاتك؟

السارد: فالمريد لا يفتر نعته في الظّاهر بالمجاهدة وفي الباطن بوصف المكابدة، فَارِقِ الفراش ولازِمِ الانكماش وتحمّل المصاعب واركب المتاعب وعالج الأخلاق ومارس المشاق وعانق الأهوال وفارق الأشكال، وهي لوعة في الفؤاد لذعة في القلب غرام في الضمير. عقد بعض على عدم مخالفة لشيخه فأمره يوقد التنور فجاء فأخبره بسجره ولم يجبه ثمّ ثانيا فقال له أُدخُله واقعُد فيه تأديبا له فتبعوه فوجدوه قاعدا فيه فلم تحترق منه شعرة.

البيان: لأنه اتبع كلام شيخه فلا يصيبه ضرر أبدا، وإن كان الشيوخ ﷺ لا يمتحنون تلاميذهم مثل هذه الامتحانات، فمن ذا الذي يقدر على مثل هذا؟، ولكن عموما من سار بهمة فلا يخشى شيئا، بخلاف من تراه يسير وينكّس في سيره، فيتقدّم ويتأخر، لذا من سار فعليه أن يسير بهمة فلا يتراجع أبدا

السارد: فتحبَّب له بالنّوافل

البيان: أي تحبب إلى الله ﷻ بالنوافل والمستحبات والمندوبات والتي هي أمر عظيم، ولكن الناس يرونها أقل من الفرض، وهي في الحقيقة كأنها فرض، وهي من شرع الله ﷻ، وعليه: فمن أراد أداء صلاة نافلة بتيمم ولا عذر له في التيمم، فصلاته تلك باطلة، ومثال ذلك الشفع والوتر، فلا يصليها الإنسان بالتيمم دون عذر بل يؤديها كهيأة الصلاة الفرض، فهيأة الكَمَالِ[23] في الصلاة النافلة كهيأة الكمال في الصلاة الفرض، فعن تميم الداري ﷺ عن النبي ﷺ قال: "**أولُ ما يحاسبُ بهِ العبدُ يومَ القيامةِ صلاتُهُ، فإنْ كانَ أتمَّها، كُتبتْ لهُ تامةٌ، وإنْ لم يكنْ أتمَّها، قالَ اللهُ لملائكتِهِ: انظروا هلْ تجدونَ لعبدِي منْ تطوعٍ فتكملونَ بها فريضَتَهُ؟ ثمَّ الزكاةَ كذلكَ، ثمَّ تؤخذُ الأعمالُ على حسبِ ذلكَ**"[24]، فكأن للنافلة شيئا مع الفريضة وكأنها أمر لازم، وليست بالأمر البسيط، كصلاة الفجر والشفع والوتر، والنبي ﷺ

---

[23] جاء في الحديث عن أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"منكم من يصلي الصلاة كاملة، ومنكم من يصلي النصف، والثلث، والربع، والخمس" حتى بلغ "العشر"** (رواه النسائي بإسناد حسن).
وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **"إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها"** (رواه أبو داود والنسائي وابن حبان)

[24] (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة)
وفي الحديث عن حريث بن قبيصة قال: قدمت المدينة فقلتُ: اللهم يَسِّر لي جليساً صالحاً، قال: فجلست إلى أبي هريرة، فقلت: إني سألت الله أن يرزقني جليساً صالحاً، فحدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله أن ينفعني به؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **"إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب تبارك وتعالى: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك"** (رواه الترمذي وحسنه ورواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة وغيرهم)

يؤكد تأكيدا عظيما على صلاة الوتر كي لا يتركها الإنسان، وكذلك الرواتب قبل الظهر وبعده وقبل العصر وبعد المغرب وبعد العشاء، فهنا تظهر صحة المحبة، فالمحبة ليست كلاما بل تكون بالفعل، فأظهر محبتك لربك ﷻ وتقرّب وتحبّب إليه، بماذا؟، بالنوافل، حتى يحبّك، وإنما أتحدث عن نفسي أكرمكم الله، أما أنتم فرضي الله عنكم، وإن كان غير هذا فلا تلومنّ إلا نفسك، فلا تلقي اللوم على الشيخ ولا على رسول الله ﷺ ولا على الله ﷻ، بل لُمْ نفسك، فحتى الشيطان يتبرأ منك، **(كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾)** [سورة الحشر آية 16]، **(وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾)** [سورة الأنفال آية 49]، ثم يوم القيامة ماذا يصير؟، **(وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾)** [سورة إبراهيم آية 25]،

السارد: وأخلِص النّصيحة للأمّة وآنس بالخلوة

البيان: فإذا أكملتَ عملك فعليك بسبحتك وأورادك ودع عنك الناس ومجالستهم وكثرة لغوهم، ودع نفسك مع ربك ﷻ وجها لوجه، ثم انظر نفسك هل تستطيع ذلك أو لا؟، فإن لم تستطع فإنك أكرمكم الله ممن يستهويه الحديث فقط

السارد: واصبر على الأحكام وآثر لأمره واستحيي من نظره

البيان: فسبحانه ينظرك دائما، فاستحيي من نظره أن ينظرك على هيأة خارجة عن الشرع والأدب

السارد: وابذل مجهودك في محبوبك

البيان: ابذل مجهودك في محبوبك الذي هو الله ﷻ أو كف عن اللغو، فلا تجعل صلاتك آخر اهتماماتك والورد كذلك، فتجد في نفسك ثقلا عجيبا عند أداءهما، ولو أن الأمر يتعلق بمشاهدة الأفلام أو مباريات الكرة فإن ذلك يصير لديه من أحلى الجلسات ويصبح ناشطا وربما للرابعة صباحا، وعند اقتراب موعد الصبح يصيبه النعاس، إن من يفعل هذا أكرمكم الله فإنه من النفاق، وهو نفاق الأعمال، **(إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرَكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ﴿١٤٥﴾)** [سورة النساء آية 144]، فتكون أكرمكم الله نار لظى أو نار قطيعة والعياذ بالله تعالى

السارد: وتسبّب بكلّ سبب يوصل إليه

البيان: كخدمة ضعاف الحال والضعفاء، قال ﷺ: "**ابغوني الضُّعفاءَ، فإنَّما تُرزَقونَ وتُنصَرونَ بضُعفائِكُم**"[25]، أي تقربوا إلي بإحسانكم إلى الضعفاء واجبروا

[25] الراوي: أبو الدرداء - المصدر: صحيح أبي داود - الصفحة أو الرقم: 2594

خواطرهم وتليّنوا معهم، واحترموهم وعظموهم، وعظموا كل ضعيف وكل أرملة، وكونوا في خدمة الناس كي يكون الله ﷻ في خدمتكم، قال رسول الله ﷺ: "**الخلقُ عيالُ اللَّهِ وأحبُّهم إلى اللَّهِ أنفعُهم لعيالِهِ**"[26]، فركزوا على خدمة الناس يخدمكم الله ﷻ ويخدم أولادكم وأولاد أولادكم إلى قيام الساعة، فلا تركز على خدمة نفسك بالأنانية، بل اخدم الناس والضعفاء والفقراء، وقم بالإطعام والصدقات والعلم، فعلِّم وتعلَّم، فسيجزل لك الله ﷻ العطاء، فاطمئن لتقرّ عينك وترتاح، فتسبب إلى الله تعالى

السارد: واقنع بالخمول

البيان: والخمول هو عدم الظهور، فلا تحب الظهور بل اجعل نفسك دائما في الصف الأخير فإنك تربح، وإذا بقيت في الصف التالي فأنت في المكان العالي، وأما إذا قدّمت نفسك فإنك ستصاب لا قدر الله تعالى، فلا تتقدّم إلا إذا قدّموك رغما عنك وقهرا[27]، وحتى إن قدّموك فاعتبر نفسك في الصف الأخير، وتشهد لذلك هذه الأبيات:

مـــــا لَـــــذَّةُ العَـــــيشِ إلا صُـــــحبة الفُقَـــــرا

هُـــــمُ السَّـــــلاطِينُ والسَّـــــاداتُ والأُمَـــــرا

[26] رواه أبو يعلى 6/65 والطبراني في المعجم الكبير 10/86 والقضاعي في مسند الشهاب 2/255 ورواه الحارث في مسنده أيضاً 2/857 عن أنس

[27] يقول سيدي الحاج الأحسن البعقيلي في الإراءة الجزء الثاني: "**فإن جعل فيك الفقراء بركة وقدموك للفتح فافتح ولا تخالف وإن لم يقدموك فلا**" ا.هـ

فاصْـــــحَبهُمُوا وتَـــــأَدَّبْ فـــــي مَجالِسِـــــهم

وخَـــــلِّ حَظَّـــــكَ مهْمَـــــا قَـــــدَّمُوكَ وَرَا[28]

السارد: ولا يقرّ قلبك حتّى يصل لربّك

البيان: فلا تسترح إلا عند الوصول الحقيقي، والوصول الحقيقي هو صدق العهد التجاني حين تجد حضور القلب مع أشياخك ﵁ ومع النبي ﷺ، فالوصول التام هو أخذك للعهد التجاني ولكن لابد أن تجد ذلك الحضور كالجلسة الأولى التي جلستها في الطريقة، "**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ**"[29]، أي رؤية الحق ﷻ، فإذا صمت فصم مرة واحدة ولا تفطر إلا على مطلوبك ومحبوبك ومرغوبك ﷻ

السارد: فالزم مرادك

البيان: والمراد منه أن كل من بدأ الطريق وصام، ثم يقول: هذه نافلة، سأفطر ثم أصوم في مرة أخرى، فأين تلك الطاقة وتلك النورانية التي كانت في قلبك؟، كلها ذهبت بسبب التلاعب والاستهزاء، فإنك إنما صمت لله ﷻ وأخذت هذه الطريقة لله ﷻ، فلا تفطر ناويا الصيام في مرة أخرى فإن في ذلك تلاعبا مع الله ﷻ، فأنت مطلوب بهذا الأمر، وعليك أن تكمل ما بدأته

السارد: فَنَمْ غَلَبةً وكُلْ فَاقَةً وتكلّم ضَرورةً

البيان: فهكذا هو النبي ﷺ

---

[28] القصيدة الرائية لأبي مدين الغوث

[29] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " **صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ ، فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعَدَدَ** ". صحيح مسلم » كِتَاب الصِّيَامِ » بَاب وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ

السارد: واصحب الصّوفيّة

البيان: وهم الناس الذين تجردوا إلى الله ﷻ

السارد: وجانب الفقراء

البيان: جانب الفقراء أي ابق بجانبهم، **(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾)** [سورة الكهف آية 28]

السارد: نهاية الإرادة إشارة إلى الله فإنك تجده بلا إشارة إن صححت

البيان: وهذا يكون في طريق القوم وهو النهاية، وعليه ففي الطريقة التجانية تجده ﷻ بلا إشارة، فإنك ما إن تأخذ هذه الطريقة والعهد عليها فإنك تجد شيوخك صفا واحدا وتجد الحضور مع ربك ﷻ، **(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴿٤﴾)** [سورة الحديد آية 4]، **"كَأَنَّكَ تَرَاهُ"**[30]، وهذا مع كل فقير، إلا للإنسان الذي يُغفّل نفسه ويتّبع أمورا لا جدوى منها، فهذا حديث من هنا وهذه رؤيا من هناك، فيكون التلاعب، أكرمكم الله، فيظن أن هناك أسرارا، مع أن السر الأكبر هو الشيخ سيدي أحمد التجاني ﷺ، فذلك هو السر، والسر الأعظم هو الورد وقد حصلت عليه، وسر الأسرار أن تموت على الطريقة التجانية، وما دون هذا فخرافات، فليس ثمّة إلا الله ﷻ، فلم يبق شيء من الجداول والكتابات والتصريفات، والعارفون بالله تعالى يصيرون اليوم أكثر ثباتا وأصحّ وأعلم وأصفى من حيث المشرب، فلم يبق شيء من

[30] صحيح البخاري » كتاب الإيمان » باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة

كل تلك الأمور ولا يَقبلُ شيئا منها إلا فاقدُ عقلٍ أكرمكم الله، فالسر الأعظم عندنا هو الصلاة على رسول الله ﷺ بصلاة الفاتح لما أغلق، والسر الأكبر عندنا هو الصلاة في أوقاتها مع اتباع السنّة وتجنّب الحرام وتتبّع الحلال، فهذا هو سر الأسرار، وهو أن تتقي الله ﷻ، فلا نتلاعب في هذا، أناس منكبون على الحرام ولا ينوون تركه ويتحدثون عن المعرفة، عن أي معرفة تتحدث؟، فعلى الإنسان أن يجتهد في طاعة الله ﷻ ويقوم ما تيسر من الليل ويأتي بالسنن، وننشّط بعضنا البعض، فعلا لا قولا فقط، وكله ببركة سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه.

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

تونس العاصمة في يوم السبت 24 شوال 1434 هـ الموافق لـ 31 أوت 2013م

نصائح وتوجيهات لفقراء وفقيرات تونس

السارد: بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، ذكرى انتقال العارف بالله سيدنا وسندنا المولى سيدي الحاج الأحسن ابن محمد ابن جماعة البعقيلي ﵁، كلمة يقدم فيها سيدي محمد الكبير ابن سيدي الحاج الأحسن البعقيلي ﵁ نصائح وتوجيهات لفقراء وفقيرات تونس، قال سيدي الحاج محمد الكبير ﵁ لسيدي الحاج خالد القمار ﵁ عند وداعه له: أخواتكم وجميع الفقراء وجميع الإخوان، أغلقوا أفواهكم، ولا تتكلموا في هذا ولا في هذا، وإنما عليكم بالدعاء، والتوفيق من الله تبارك وتعالى، ولا تتدخلوا هنا ولا هنا

البيان: أغلقوا أفواهكم، كلمة وكأني عمري لم أسمعها، مع أني كنت بجانبه حين قالها، وذلك لأن الكلام حين يكتب تَخرج منه معاني أخرى وليس كما يُسمع، فالسمع والقراءة ليسا نفس طريقة المعرفة والعلم

السارد: ولا تتكلموا في هذا ولا في هذا، وإنما عليكم بالدعاء، والتوفيق من الله تبارك وتعالى

البيان: فالتوفيق من الله ﷻ في كل شيء، والإنسان عليه بالدعاء

السارد: ولا تتدخلوا هنا ولا هنا، والحذر أن تتكلموا في شيء من هذا في المساجد، بل اذكروا الله تبارك وتعالى، واسألوا الله أن يفرج لأن الفرج قريب عندكم في تونس قريب

البيان: هذا والله أعلم إن كان في أمر خاص فإنه يخص العلاقات البشرية اليومية، وحقيقته مع سيدنا سيدي محمد الكبير رضي الله عنه هو في عدم التدخل في أمور السياسة، أغلقوا أفواهكم عن السياسة وعن أحوال الحكام وعن الانتخابات، لأن هذا خطر، لماذا؟، لأن الإنسان إذا تكلم فيها يكون قد خرج عن الآية التي تقول: (۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۝) [سورة الحج آية 36]، فإذا تكلمتم فيهم فقد أخذتم حقا من حقوقكم، فأصبحتم متساوين معهم، فلا يدافع الله عنكم، فخذوا حذركم من هذا، واتركوا مسافة بيننا وبين أي عدو من أعداء الدين أو من أعداء الطريقة، وبماذا تُترك هذه المسافة؟، بعدم اغتيابه، فيكون لنا الغلبة والأسبقية والحق، وأما إن تصادمنا معهم وتكلمنا فيهم، فقد أصبحنا سواء، فنحن قائمون بالله تعالى، فاتركوا أمرنا قائما بالله تعالى لا بأنفسنا، وبصفة خاصة الغيبة بين الفقراء، فهذا كله خطر، فأغلقوا أفواهكم ولا تتدخلوا هنا وهناك، وعليكم بالدعاء والكمال على الله تعالى، والفرج قريب، حتى يظهر ما هنا وما هنالك، وهذا هو العارف الأكبر سيدي محمد الكبير، وهو القطب، رضي الله عنه، فكلامه جامع مانع، فنزّل كلامه حيث شئت، في منزلك في غرفتك في مسجدك في زاويتك، ولو في سبحتك فستجده

السارد: كلمة للفقيرات: دخل سيدي محمد الكبير ﷺ لغرفة النساء مبتسما ضاحكا وذلك بعد أن أمر بتقديم التمر وماء زمزم لهن، ثم بادر بالسلام عليهن قائلا، السلام عليكم، مرحبا بالفقيرات والأخوات، مرحبا بكن، الحمد لله، استرحتن قليلا هنا، عندنا الطقس حار، ولكن الحمد لله عامة هي هذه الحرارة

البيان: فهذا هو العارف يجد مدخلا مهما كان المدخل عاديا، وفي لحظة زمنية كل الأمر ينقلب موعظة وإرشادا وعلما ومعرفة بالله تعالى

السارد: ولكن قلوبنا هي التي لابد أن تكون حارة في سبيل القلوب ولكن البدن لابد أن يتعرض لهذه الأزمات، فالقلب هو الذي نحافظ عليه فقط، قدر ما يكون مع الله قدر ما تكون محبتنا مع بعضنا البعض ولساننا يكون صامتا ساكتا

البيان: فهذه توصيات الرسول ﷺ: "**مَن كان يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيَقُل خَيرًا أو لِيَسكُتْ**"[31]، لأن الكلام يأتي بالفتن، والفتنة ملعونة وملعون صاحب الفتنة، "**الفتنةُ نائمةٌ لعنَ اللهُ مَنْ أيقظَها**"[32]، وبماذا يوقظها؟، بلسانه أو بفعله أو حتى بِنِيَّتِه غير الصحيحة

السارد: ونسأل الله تبارك وتعالى أن يأخذ بأيدينا جميعا، ويصلح أحوالنا وأحوالكم وأمورنا وأموركم، ويهدّئ لنا الروعات الكائنة الآن، نسأل الله أن يهدّئ الروعات ويستر العورات ويصوننا في حيطته وفي حيطة رسوله ﷺ وسيدي أحمد التجاني وإخواننا، وبلغوا سلامنا لجميع الإخوان والأخوات وقولوا خيرا، قولوا خيرا، قولوا

[31] الراوي: أبو شريح وأبو هريرة المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 8979
[32] الراوي: أنس بن مالك المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 5975

خيرا، "**قُلْ: ربِّيَ اللهُ ثمَّ استقِمْ**"[33]، (**وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴿٦١﴾) [سورة البقرة آية 61]، إن شاء الله، وبلغوا سلامنا لأولئك البنات هناك وكذلك الأزواج والإخوان في سيدي ابراهيم الرياحي إذا تيسر إليكم الذهاب إليهم، ومنزل الفقيه سيدي الحاج محمد أكمار بلغوا سلامنا لهم جميعا وانقلوا عنا خيرا، انقلوا عنا خيرا، ﴿**وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ** ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الإسراء آية 53]، دائما التي هي أحسن، اللسان الذي يقول كلمة منحرفة يقول كلمة صحيحة، الكلمة الصحيحة يؤجر عليها، والكلمة الأخرى تكاد تكون ﴿**وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا** ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الإسراء آية 53]، فلابد للإنسان أن يصون نفسه وحاله، ويصون لسانه ويحفظ قلبه ويكون دائما متيقظا أنه اليوم في الدنيا وغدا في الآخرة وأنه سوف نسأل عن جميع أعمالنا، ما عملناه في الدنيا فسوف نسأل عنه في الآخرة، ﴿**فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرٗا يَرَهُۥ** ﴿٧﴾﴾ [سورة الزلزلة آية 7] ﴿**وَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّٗا يَرَهُۥ** ﴿٨﴾﴾ [سورة الزلزلة آية 8]، وكل أحد يسأل على نفسه فلا يوجد أنا ابن فلان ولا أنا بنت فلانة، ﴿**فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ** ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة المؤمنون آية 102]،

البيان: فهذا قرآن كريم، فلا يقول الإنسان: أنا شريف النسب، ولا يقول: لي قرابة بالمقدم سيدي فلان، فيوم القيامة كل واحد لا يهتم إلا بنفسه لينجو بها

السارد: فلا أنساب بينهم إلا نسب واحد، وهو نسب لا إله إلا الله محمد

---

[33] "**يا رسولَ اللهِ حدِّثْني بأمرٍ أعتصِمُ به قال: (قُلْ: ربِّيَ اللهُ ثمَّ استقِمْ) قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ ما أخوفُ ما تخافُ عليَّ ؟ قال: فأخَذ بلسانِ نفسِه ثمَّ قال: (هذا**(" الراوي: أبو بكر الصديق المحدث: ابن حبان - المصدر: صحيح ابن حبان - الصفحة أو الرقم: 2910

رسول الله، فهو موصول، كل إنسان نفسي نفسي، فيجب على كل واحد أن يتزود من هنا، حتى إذا وصل يصل خفيف الحمل فيجد عمله الصالح يفرح به ويشهد له عند ربه ويكون له شفيعا في العرض وفي الميزان وفي الصراط وفي الجنة أيضا، كما قال في الحديث القدسي: "**يَا عِبَادِي إنَّما هيَ أعمالُكم أُحصيها عليْكم**"[34]، ومعنى أحصيها أي أعدها عليكم، ولا فرق ما بين ذكر ولا أنثى، كلنا مسؤولون عند الله تبارك وتعالى، والتكليف واحد للذكر والأنثى، التكليف: نشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، الجميع، وكلفنا الله بالصلاة وكلفنا بالصوم وكلفنا بالزكاة وكلفنا بأكثر من هذا بالأدب، هو الأدب حفظ القلب حفظ اللسان حفظ الجوارح تعظيم الناس احترام الناس تعظيم الكبير رحمة الصغير، هذا هو أيضا ما يجب علينا أن نحافظ عليه في أي مكان، سبحان الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢**﴾ [سورة الأنفال آية 2]، أي زادتهم تقوى وعزيمة وعزم في أمرهم، فهم المؤمنون، ﴿**وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۝٦٣**﴾ [سورة الفرقان آية 63]

البيان: ومن هم الجاهلون؟ أو من هو الجاهل؟، الجاهل ليس الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب، وإنما الجاهل الذي ليس له الخلق الحسن، فهو الذي لا يعفو ولا يصفح ولا يتلين مع الناس ويكون صلبا كالحديد مع المسلمين، فهو جاهل، لا علم له ولا غير ذلك

السارد: وليس الجاهل الذي هو ليس بعالم ولا يقرأ الكتب بل الذي هو

[34] المحدث: الشوكاني - المصدر: الفتح الرباني - الصفحة أو الرقم: 5329/11

أخلاقه قبيحة سيئة، هذا هو الجاهل، الجهالة التي كانت قبل البعثة، أي الناس الذين لم يكن لهم أخلاق، فلما جاء الإسلام جاء ليتمم مكارم الأخلاق فأصلح الأخلاق فمن أصلح أصلح لدينه ومن لم يصلح يبقى فاسدا، هذا ما أوصيكم به إخواننا، وأوصوا به أخواتكم، أوصوا به أبناءكم، هو حفظ اللسان وحفظ القلب وحفظ الجوارح، ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۝٣٠**﴾ [سورة النور آية 30]، ﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۝٣١**﴾ [سورة النور آية 31]، كل هذا أدب لابد لنا من أن نتقمصه ونأخذ به ونمتثل به بمعنى أنه شرع الله، نحن دخلنا تحت القبة الشرعية فوجب علينا أن نكون لباسنا كله شرعي كلامنا شرعي حوائجنا شرعية كل شيء شرعي، فلا نقول: هذا يخجلني، فيكون أحدنا مع الناس وهم مخالفين الشرع

البيان: كأن يكون الإنسان مع زملائه في مسبح والناس في عراء، فيقول: هذا يخجلني، بل عليه أن لا يخجل من أن لا يجلس معهم، وكذلك إن كانوا في مطعم، وطلب بعضهم خمرا، فلا تجلس معه، فالحرام هو الحرام

السارد: فيقول هذا يخجلني أن أفعله ويجب أن أرضيهم، أما هذا فلا لأن الشرع لا يطلب منا هذا، الشرع هو الدين، الله تبارك وتعالى بين لنا ما ينبغي أن نتخذه، قال (المعنى): ﴿ **وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۝٣٤**﴾ [سورة النساء آية 34]، سماهم صالحات قانتات حافظات بما حفظ الله، إذًا نسأل الله لكم السلامة والعافية، وتسافرون سالمين

غانمين متزودين بكل ما سمعتم ورأيتم وشاهدتم وعلمتم، وليكن هذا دائما معكم هو الزاد الذي تحلونه معكم أينما كنتم، ولا يمكن المحافظة على الزاد إلا بالتسامح، فنكون متسامحين في ما بيننا، التسامح: ما أملكه أنا يملكه أخي وما يملكه أخي أملكه أنا، وإذا رأيت أخي ليس له شيء، فأنا الذي ليس له شيء، وإذا رأيته محتاج فأنا هو المحتاج، حتى ولو كانت لي الدنيا بما فيها، لأنك إذا قلت مسكين، إذًا الدنيا كلها لا تساوي عندنا شيء، عندما نقول هذا أخي مسكين ليس له شيء، فلم تبق الدنيا تساوي شيء، حتى ولو كنا نملك الدنيا بما فيها، فلا تساوي عندنا جناح بعوضة، نسأل الله لكم السلامة والعافية والخيار نسأل الله تعالى أن يختار لكم، نسأل الله يختار لكم فلا تختاروا شيئا لأنفسكم إلا بإذنه، نسأل الله يختار لكم، نسأل الله يختار لكم، نسأل الله يختار لكم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ، ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَابِمِثْلِهِۦ مَدَداً ﴿١٠٩﴾ قُل إِنَّمَا أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَا إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَداً ﴿١١٠﴾**﴾ [سورة الكهف آية102 إلى 105]، وهذه الأزمة في تونس إن شاء الله بدأت في التقلص وبدأت تمر، إنما أنتم لا تشاركوا لا في العير ولا في النفير، اذكروا الله وارفعوا أيديكم لله دائما حتى يسلّمكم ويسلّم بلادكم ويسلّم أبناءكم ويسلّمنا معكم، وبدون شك النساء مستجابات

الدعاء أكثر من الرجال، النساء مستجابات الدعاء لأنهن أمهات، هم من ولدوا الأنبياء، وهم من ولدوا الرسل، وهم من ولدوا الأولياء، وهم خرجوا من بطونهم، ولا تحقروا أنفسكم واعلموا أنكم لابد أن تساعدوا بالدعاء، "**مَنْ رأى منكم منكرًا فلْيغيرْه بيده فإن لم يستطعْ فليُغيِّرهُ بلسانهِ فإنْ لمْ يستطعْ فلْيغيرْهُ بقلبِهِ وذلكَ أضعفُ الإيمانِ**"[35]، فالدعاء، ولا تنسوا الدعاء ولا تنسونا من صالح دعائكم إن شاء الله.

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق ومقداره العظيم صلاة تفتح لنا بها أبواب الرضا والتيسير وتغلق عنا بها أبواب الشر والتعسير وتكون لنا وليا ونصيرا أنت ولينا ومولانا فنعم المولى ونعم النصير

﴿**سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْد لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾**﴾ [سورة الصافات آية 179 إلى 181]، نراكم بخير إن شاء الله وبلغوا سلامنا لجميع الإخوان والأخوات.

[35] الراوي: أبو سعيد الخدري المحدث: مسلم - المصدر: صحيح مسلم - الصفحة أو الرقم: 49

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

تونس العاصمة في يوم السبت 24 شوال 1434 هـ الموافق لـ 31 أوت 2013م

المشي العلمي الطريقة التجانية

البيان: التنوع سنة الخالق ﷻ في خلقه، فكل إنسان يكون حيث أوجده الله تعالى، فيجب عليه أن يكون واعيا بما أودعه الله ﷻ فيه من سر خاص، وإلا فإن ذلك السر الخاص يغادره، فهو مأمور، فاليوم والحمد لله بالنسبة للفقيرات العالمات، وأنتن فعلا عالمات ومفتوح عليكن ولديكُنّ الفهم ولديكُنّ الذوق، ولديكُنّ ما هو أقوى من هذا كله وأعظم وأهم وأنجح وأنجع ألا وهو التسليم، فالتسليم لا يُفاض إلا على المفتوح عليه، فبقدر التسليم يكون الفتح الرباني، وبقدر النقص في التسليم يكون النقص في المعرفة، لأن العقل هو السلاح، فإن لم يكون هناك الرضا والتسليم والفرح بمقادير الله ﷻ في كل النائبات وكل التجليات وكل الابتلاءات فلا يسمى الإنسان عارفا بالله تعالى، حتى يتحقق في ذلك المقام، وهو التسليم التام لله ﷻ، وإلا فإنه يسمى مدّعيا أو تسمى المرأة مدّعية، أي أنه مجرد كلام، وسيظهر ذلك عند الامتحان، وكل واحد لابد أن يمر بامتحان، فانظروا ماذا قرأنا عن سيدنا ابراهيم عليه السلام، كم بقي دون أن ينجب أطفالا، ثم تزوج ولم ينجب، ثم تزوج أخرى

وأنجب مع كبر السن، ثم بعد أن أنجب سيدنا إسماعيل عليه السلام وكبر في حجره وأصبح معينا له في شؤونه أتته الرؤيا في المنام أنه يذبح ولده، ورؤيا الأنبياء حق، فصدقها سيدنا إبراهيم عليه السلام، وهو يعرف أنها حق لأنه نبي الله، فالنبي أو الرسول لا يحتاج وحيا ولا ملَكا ولا قرآنا ولا شرعا ولا أي شيء، فكل ذلك موجود في ذاته هو، لأنه عارف بالله كامل مع الله تعالى، وسط الحقيقة المحمدية، وبالتالي فرؤيا الأنبياء حق، ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾**﴾ [سورة الصافات آية 102]، وابنه سيدنا اسماعيل عليه السلام كذلك نبي من أنبياء الله تعالى، فهذا ابتلاء، فيجب على الإنسان أن لا يهرب من الابتلاء، فماذا تفعل مع الحضرة الإلهية؟، هل تتركها وتهرب من الابتلاء؟، عليك أن تقف مكانك، وقد قال الشيخ البعقيلي رضي الله عنه في ما هو معناه: كل من ابتلي هرب فلا يتأتى منه شيء، لذلك يجب على الإنسان أن يثبت، ﴿**فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾**﴾ [سورة الصافات آية 103]، أَسْلَمَا من التسليم والله أعلم، فسلّما أمرهما لله تعالى ورضيا بقضاء الله وقدره، وحمل سكينه، وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ربما والله أعلم جعل له رأسه إلى الأسفل لكي لا يرى، وتجدونها في قصص الأنبياء[36]، والله أعلم، فكانت ثلاث مرات يذبح ابنه والسكين لا تذبح، لأن السكين ليس لها القوة الذاتية لكي تقطع بل الله هو الذي يقطع، ﴿**وَنَادَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾**﴾ [سورة الصافات آية 104 و105]، وهذا نداء من الله سبحانه وتعالى وتدخّل من الحضرة الإلهية، إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، أي أنه أحسن الظن وأحسن التسليم وأحسن تصديق الرؤيا

[36] راجع قصص الأنبياء للحافظ ابن كثير

وأحسن العمل بها وأحسن في كل أنفاسه عليه السلام وكذلك ابنه، فكانا محسنين في كل أمرٍ، فنادته الحضرة الإلهية: إنّا معك، ﴿**إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾**﴾ [سورة الصافات آية 106 و107]، وقوله تعالى: المبين، يعني الظاهر والأقوى من الظاهر، والمراد بـ الْبَلَاء الْمُبِين أنه حق البلاء أي البلاء الحقيقي وهو البلاء الذي ترتج أمامه القلوب والنفوس ويتزلزل الكيان وتزهق الأرواح والعيون تَدُورُ، ﴿**وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴿١٠﴾**﴾ [سورة الأحزاب آية 10]، فهو بلاء حقيقي يزلزل الإنسان، ويحتاج إلى قلب من حديد مع التوكل الحقيقي على الله تعالى، وهو امتحان من أقوى الامتحان، وكل ولي من أولياء الله تعالى لابد أن يمتحن، وقد قالها لي سيدي محمد القماري رضي الله عنه: "**في البداية لابد من الجلال**"، والأنبياء لا يؤوّلون الرؤيا بل يأخذونها كما هي، وسيدنا محمد ﷺ كان يعبّر الرؤيا، وسيدنا إبراهيم عليه السلام صدّق الرؤيا، وسيدنا محمد ﷺ وهو أكمل خلق الله عز وجل إطلاقا كان يعبرها كقوله: " **بَينا أنا نائِمٌ رأيتُ في يدِي سِوارَينِ من ذهبٍ، فأَهَمَّنِي شأنُهُما، فأُوْحِيَ إِليَّ في المنامِ: أنْ انْفُخْهُما، فَنَفَخْتُهُمَا، فَطَارَا، فأوَّلْتُهُما كَذَّابَينِ يَخرُجانِ من بعدِي، فكانَ أحدُهما العَنْسِيَّ**[37]**، والآخَرُ مُسَيلِمَةَ**[38]"[39]، فالنبي ﷺ أوّلها وسيدنا إبراهيم عليه السلام صدّقها ولم يؤوّلها، وكذلك ابتلاء سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام في زوجته وولده، ﴿**رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾**﴾ [سورة إبراهيم آية 39]،

---

[37] راجع الملحق التكميلي في آخر الكتاب
[38] راجع الملحق التكميلي في آخر الكتاب
[39] تخريج السيوطي البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة والبخاري عن ابن عباس.

فمن ذلك الموضع خرجت عين ماء زمزم[40]، ومع أن الإنسان يعلم كل هذا، ولكن وقت الامتحان لابد له أن يتزلزل، فلذلك نقرأ ونفهم ويتقوى الفهم لدينا، بماذا؟، بالنورانية التي بيننا، ولكن عند الامتحان حتى لو جهز الانسان نفسه واستعد كما يجب ولكن لابد له أن يتزلزل ويتزعزع، وما ذكرنا هذا كله إلا لمسألة ألا وهي أنكن عالمات قرأتن الكتب وفهمتن، والفقراء كلهم علماء، ما شاء الله، وقد أخذوا منحى علميا، ولم يبق منحى التصوف أو الرياضة أو فلنقل منحى التصوف التقليدي، بل أخذوا منحى علميا، أي تلامذة سيدي محمد القمار ﷺ وكذلك الذين أتوا بعده فكلهم تلامذته وبسنده، وبذلك انتفت أو فلنقل قربت جدا من النقصان مظاهر الزاوية التقليدية والتصوف القديم، وذلك فهما وعملا وسلوكا يوميا، وهذا منحى عظيم اتخذه الشيخ الأحسن البعقيلي ﷺ وسيدي محمد الكبير ﷺ كذلك، ولذلك وجب عليكم كلكم إذا تكلمتم أن يكون منهجكم منهجا علميا، فإذا ما تحدث الإنسان فعليه أن يعرف كيف يَبْسُط الموضوع ويبسط الإشكال، فيقول مثلا: كنت أظن كذا أو كنت أعتقد كذا ثم قرأت فوجدت كذا[41]، فيعطي قيمة كبيرة لتلك المسألة، ففي المغرب مثلا زرنا تلامذة سيدي محمد الكبير البعقيلي ﷺ ومن جملتهم سيدي محمد المزالي ﷺ وهو من العلماء، فتجد بعض الفقراء كثير الصمت ولكن إذا تكلم فإنك تخجل من نفسك، وإذا سأل سؤالا فإن كيفية طرح السؤال تخجلك من نفسك، لما في ذلك من الإتقان ومن القيمة لمسألةٍ قد نمر عليها مرور الكرام،

---

[40] **"إنَّ جبريلَ لَمَّا ركَضَ زمْزَمَ بعقِبِهِ، جَعلَتْ أمُّ إسماعِيلَ تَجْمَعُ البطْحاءَ، رحِمَ اللهُ هاجَرَ لوْ تركَتْها كانَتْ عيْنًا مَعِينًا"** تخريج السيوطي لعبد الله ابن أحمد في زوائده والنسائي والضياء عن أبيّ.

[41] قال سيدنا جعفر ﷺ للنجاشي ملك الحبشة: **"أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ وَنُسِيءُ الْجِوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ وَأَمَرَ بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ الْجِوَارِ وَالْكَفِّ عَنْ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ."** ا.هـ

وهو ما يرسّخ العلم الصحيح ويمكّن من إتقان تلك المسألة انطلاقا من إتقان السؤال والجواب عنها، فإذا الإنسان لم يتكلم فإنه لا يتعلم، ولذلك قلنا مرارا: اكتبوا كلمات صغيرة في موضوع بسيط، لأن المواضيع كلها جواهر علمية، فنحن حين نقرأ إنما نتشارك في جواهر تستلذها الروح، ولا يفهمها الناس، فلا يفهمها إلا أصحاب الخصوصية، أي الذين لهم الإذن الخاص، ولذلك سمي بـ"جواهر المعاني" لأنه مجموعة من الجواهر في المعاني التي تستلذها الروح ويستلذها الذوق، فعلم المعرفة كله ذوق، لهذا يا حبذا لو أن المسائل تطرح بكيفية علمية، ومثال ذلك: ما هو مفهوم العافية؟، لما ورد في الحديث: "**اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ العفو والعافيةَ في الدُّنيا والآخرةِ اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ العفوَ والعافيةَ في ديني ودُنْيايَ وأَهْلي ومالي**"[42]، فما هي العافية؟، فالعافية عند العلماء لها مفهومها وعند الشيخ ﷺ لها مفهوم ثان جديد، وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: **قلتُ يا رسولَ اللهِ أرأيتَ إن علِمتُ ليلةَ القدرِ ما أقولُ فيها؟ قال: "اللَّهمَّ إنَّك عفُوٌّ تُحبُّ العفوَ فاعْفُ عنِّي**"[43] فهو من أعظم الدعاء، ولأن الدعاء في ليلة القدر مستجاب قطعا، **اللَّهمَّ إنَّك عفُوٌّ**، أي اللهم إنك كثير العفو شديد العفو واسع العفو دائم العفو كريم العفو، **تُحبُّ العفوَ**، أي أنه ﷻ يحب من يعفو، وأما من لا يعفُو عن الناس لا يعفُو اللهُ عنه، ومن لا يَغفِر لا يُغفَر له، وإذا ما عفا إنسان على إنسان آخر وجب عليه أن لا يلومه أبدا، بل عليه أن يعفو وينسى، فذاك هو العفو الحقيقي، ولكن إن عفوت ثم تحدثت بذلك الأمر وتلك الفعلة فذاك لا يسمى عفوا، لأنه يكون قد أنّبه أو لامه، فهذا عن العفو، وعموما فمقصودنا أن نأخذ

[42] الراوي: عبدالله بن عمر المحدث: أبو داود - المصدر: سنن أبي داود - الصفحة أو الرقم: 5074
[43] الراوي: عائشة أم المؤمنين المحدث: الترمذي - المصدر: سنن الترمذي - الصفحة أو الرقم: 3513

المفاهيم من الكتب، وأن يكتبها الإنسان ويدونها حتى إذا ما تحدث مع الفقراء أو مع الناس يكون قد رفع نفسه بنفسه، سواء مع فهمه الذي سيتوسع أو مع الفقراء، فحين يكون الفقير لا قدر الله في حالة فتور فإنه إذا اصطدم به قولا يكون كمن اصطدم أكرمكم الله بحائط، حائط يتبسم في وجهه، ولكنه حائط صلب، فيرجع عما كان عليه، بل ويخجل من نفسه، ويكون ذلك باللين في القول، ثم يصير فيه نور تلك التربية التي تنتقل من واحد لواحد حتى تصير تربية عامة، فيصير كلهم يربي بعضهم بعضا، فيكونون على كلمة واحدة وقلب واحد وهمة واحدة، فيصير مستواهم عاليا، وإذا ما اتبعهم بقية الناس ربحوا، في حين لو سكت الإنسان وترك الأمور على ما هي عليه من الخلط بين الناس، فهذا موقف يحاسب عليه ويتضرر منه، فكل إنسان مسؤول، فلا أسمح بذكر الغيبة أمامي بقطع النظر إن كان ذلك القول صحيحا أو خاطئا، فأقول لمن يغتاب: قد تعديت حدودك فإياك ثم إياك أن تذكر مخلوقا واحدا أمامي بِشرٍّ، ولا تغير قلبي حتى أخرج على الناس سليم القلب، قال ﷺ: "**مَن فرَّج عن مُسلِمٍ كُربةً في الدُّنيا فرَّج اللهُ عنه كُربةً مِن كُرَبِ يومِ القيامةِ ومَن ستَر عَورةَ مُسلِمٍ ستَر اللهُ عَورتَه يومَ القيامةِ ومَن يسَّر على مُسلِمٍ يسَّر اللهُ عليه يومَ القيامةِ واللهُ في حاجةِ العبدِ ما كان العبدُ في حاجةِ أخيه**"[44]، وقال ﷺ: "**من يتبعْ عورةَ أخيهِ المسلمِ تتبعَ اللهُ عورتَهُ، ومن يتبعِ اللهُ عورتهُ يفضحْه ولو في جوفِ رحلهِ**"، وقس عليه، فمن سعى في هلاك مؤمن أهلكه الله ﷻ، فإذا حدثْته بالقول اللين يكون الخير وأقله أن لا يشغلني بما لا

[44] الراوي: أبو هريرة المحدث: الطبراني - المصدر: المعجم الأوسط - الصفحة أو الرقم: 63/1

يعنيني من شؤون الناس، ثم قليلا فقليلا حتى يتدرب[45] الإنسان على السلوك السليم في العلاقات، وهي عبادة عظيمة، وأما إن بقينا في التحدث بسوء عن فلان وفلانة وننساق مع هذا الأمر فذلك عند الله تعالى كبير، فبعد هذا ما فائدة الطريقة؟ وما فائدة العلم؟ وما فائدة الدراسة؟، فإنها فضيحة وأي فضيحة لمن لا يستطيع أن يمسك عليه لسانه وأن يتعامل مع الناس بصدق، ولهذا فعلينا أن نُرجِع بعضنا البعض إلى الصراط المستقيم، ولا نخجل من ذلك، فترجعني وأرجعك إلى الصراط، ومن الأمور العظام عند المولى ﷻ أنه على الإنسان أن يسامح غيره ويطلب المسامحة من غيره، ومن لم يستطع التلفظ بطلب المسامحة فالمعنى يكفيه، كتبسمه في وجه أخيه[46]، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**عِفُّوا عَنْ نِسَاءِ النَّاسِ تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ، وَبِرُّوا آبَاءَكُمْ يَبِرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَمَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ مُتَنَصِّلًا فَلْيَقْبَلْ ذَلِكَ مُحِقًّا كَانَ أَوْ مُبْطِلًا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَى الْحَوْضِ**"[47]، وقوله متنصلا بمعنى أنه جاء نادما معترفا بخطئه فوجب عليكَ أن تَقبل عذره، وإلا فإن يوم القيامة مع كل الحقد الذي في قلبك يذودك النبي ﷺ عن الحوض، فلا تشرب من حوضه ﷺ، وما أدراك ما حوضه، من شرب منه شربة لا يظمئ بعدها أبدا، فالحقد وعدم التسامح وعدم طلب المسامحة فيه خطر على نفسه، ولكن على الإنسان أن ينجي نفسه من هذا الأمر ويفتكّ نفسه افتكاكا، فيطلق نفسه من ذلك الأمر، المرة فالمرتان ثم يصير الأمر سهلا، فما يسمّى ذلك؟،

---

[45] "**إنَّما العلمُ بِالتَّعَلُّمِ، وإنَّما الحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، ومَنْ يَتَحَرَّ الخَيْرَ يُعْطَهُ، ومَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ**" الراوي: أبو الدرداء وأبو هريرة المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 2577

[46] "**ثلاثٌ يصفِّينَ لَكَ وُدَّ أخيكَ تسلِّمُ عليهِ إذا لقيتَه وتوسِّعُ لَه في المَجلِسِ وتَدعوهُ بأحبِ أسمائِهِ إليهِ**" الراوي: عمر بن الخطاب المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 3490

[47] الراوي: أبو هريرة المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 5443 ورَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَالتَّنَصُّلُ: الِاعْتِذَارُ

يمكنه أن يقول: برّأت ذمتي، وهذا هو المهم، ﴿۞ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [سورة الأعراف آية 199]، وأما من كان عالما من العلماء وله منهج علمي أكاديمي جامعي فربما إذا كان سيتنزّل ليدرّس الناس الفقه فإن عليه أن يقوم بمجهود كبير وخاص جدا حتى يوطّأ تلك العلوم وتلك المعارف ويبسطها للناس، فيجعل الألفاظ لوحدها والمعنى لوحده بتؤدة ودون إسراع، ويجعل المسائل مرتبطة بعضها البعض ثم يَفْصلها عن بعضها البعض، فيكون عمله خدمة على المستوى البعيد، وكما يقول سيدي الحاج محمد القمار ﷺ: العمر طويل، وهو حين يقولها فإنما يطيل أعمارنا ويزيدنا بركة في أعمارنا، فيتمكن الإنسان في ذلك العمر الطويل من أن يصنع أعمالا كبيرة، فسيدنا محمد ﷺ بنى وأسس دولة في ثلاث وعشرين عاما، فضمن أمرا يظل قائما إلى يوم القيامة

فقير: الوقت ربما يختلف من الإنسان العادي إلى العارف بالله تعالى فلا تكون له نفس المقاييس

البيان: بالنسبة للعارفين بالله تعالى فإن الشيخ ﷺ يجعل لهم نظاما خاصا ويقول: لو اتبعت هذا النظام فإنك تتمكن من أن تدير العالم بإصبعك وأنت في مكانك، فما على الإنسان إلا الإتباع والتطبيق، لأن الأنوار تجذبه من ناحية والشياطين تجذبه من ناحية أخرى، فلا يكون الإنسان حرا في ذاته، بل في تجاذب متواصل، حتى يستقر، وهنا لابد للعالِم من مجهود خاص كي يبسط الأمور للناس، ويكون ذلك بطريقة بيداغوجية، أي عليه بمجهود بيداغوجي، ومجهود نفساني، فمن أراد أن يدل الناس على أمر فعليه أن يصبر، فقد يضربونه ويسبونه ويحدثون له

المشاكل، فعليه أن يعرف أنه قد يصاب في صدره أو في ظهره فيقتل، فكل من كان في هذا الباب فلابد له من صبر سيدنا أيوب عليه السلام، وهذا معلوم منذ البداية، فعليه أن يعرف ما هو مقدم عليه، ورغم كل ما تحرزه من نجاح فلا يفرح بك أحد إلا الناس الصادقون، فعموما لابد من منتقد ومعتقد. وعموما إذا طلبتُ من الفقراء والفقيرات تعلم الفقه، فليس المقصود بالذات فقه الأحكام والعبادات والمعاملات، بل إن قراءة تفسير القرآن من الفقه، والتفقه في الدين هو فهم معاني القرآن وفهم معاني الحيث النبوي الشريف، ففيه أحكام وفيه قَصص، فالفقه هو كل الذي ينفعني، فالتوحيد هو أعظم فقه، والفقه هو الفهم والعمل به، وهو كل علم أريد به العمل، "**مَن يردِ اللَّه بِه خيرًا يفقِّهْهُ في الدِّينِ ويُلهِمْهُ رُشدَهُ**"[48]، ويوفقه للعمل بمعاني ما فقه فيه، فإذا قرأت كتاب "**مقاصد الأسرار**" فذلك من الفقه أيضا، ولكن في فقه العبادات المالكي يمكن اعتماد "**الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية**" لمحمد العربي القروي

السارد: بسم الله الرحمان الرحيم، وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، قال سندنا سيدي الحاج الأحسن البعقيلي رضي الله عنه في كتابه مقاصد الأسرار الجزء الثالث صفحة 5:

إِذَا قُلْـــــتَ فِـــــي شَـــــيْءٍ نَعَـــــمْ فَأَتِمَّـــــهُ

فَـــــإِنَّ نَعَـــــمْ فَـــــرْضٌ عَلَـــــى الحُـــــرِّ وَاجِـــــبُ

[48] الراوي: عبدالله بن مسعود المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 9104 عن أبي نعيم في الحلية

البيان: فإذا قال "نعم" فعليه في الحين أن يفعلها، وهذا في جميع المستويات، ويجب أن تكون بينه وبين نفسه، وإذا لم يفعلها فإن يتضرر بينه وبين نفسه، لأنها لله تعالى

السارد: هذا عند كرماء العرب فكيف بمن أوجدنا مع استغنائه عنا

البيان: فالعرب كرماء، فلو قال له مثلا: إني قاتلك الآن، فيطلب منه أن يمهله ثلاثة أيام، وما الضمانة؟، لا يَضْمَنُ رُجوعَه ليُقتل إلا كلمُته، ويرجع بالفعل، ولو سأله لما رجع لحتفه لقال: أعطيتُ في ذلك كلمة، فهذا عند كرماء العرب، فالعربي يُمسك من لسانه

السارد: فكيف بمن أوجدنا مع استغنائه عنا

البيان: فكيف تنذر نذرا لله تعالى وتعد بأنك تفعل كذا وكذا، ثم لا تطبق ما قلتَ، فهذا لا يكون إلا من قوة غفلة، أو من قوة عدم احترام مرتبة الألوهية، وفي كلتا الحالتين يستحق الإنسان التوبيخ والتعزير على ذلك، إلا من غُلب على حاله، وهذا كله من الفقه، وكله علم، وأما فقه العبادات والمعاملات، فعليكم بالخلاصة الفقهية، فنقرأ في كل مرة مسألة، ونسأل الله أن يجعل لنا فرصا كثيرة كي نتنوع في تناولنا للفقه، وعلى الإنسان أن يسأل، فإن جاء الجواب فهو كذلك، وإن لم يحصل على جواب اليوم فسيحصل عليه غدا إن شاء الله، وربما يأتي الجواب حين يجتمع مع الفقراء يتدارسون كتب الطريقة، وهكذا، والحمد لله، فمقصودنا أن بإمكانكم أن تجعلوا لذلك صيغة علمية لكل ما نتحدثه، كقولكم: قال الشيخ رضي الله عنه، وقال سندنا سيدي الحاج الأحسن البعقيلي رضي الله عنه، مع ذكر مراجعنا، ككتاب

جواهر المعاني طبعة كذا لعام كذا، فهكذا تسير الأمور، وهذا لكي يرتفع مستوى الجميع، فإذا غاب العلم حلّ محلّه الجهل، وإذا حضر العلم غاب الجهل، ولهذا نود لو كان لنا كلنا مداخلات علمية، ولو فقرة بسيطة، ولو سؤالا وجوابا.

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

جزيرة جربة في يوم الاثنين 25 ربيع الثاني 1435 هـ الموافق لـ24 فيفري 2014م

بِرُّ الوالِدَيْنِ وَصِلَةُ الأَرْحَامِ وَمَكَارِمُ الأَخْلاقِ

السارد: بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، قال سندنا سيدي الحاج الأحسن البعقيلي ﷺ في كتابه الإراءة الجزء الأول[49] صفحة 409: (**قال رجل للنبي ﷺ: مَن أَحَقُّ الناسِ بحُسنِ صحابتي؟ قال "أمُّك" قال: ثم من؟ قال "ثم أُمُّكَ" قال: ثم من؟ قال "ثم أُمُّكَ" قال: ثم من؟ قال "ثم أبوك"[50]**) وقال (**رِضَا الربِّ في رضا الوالدينِ، وسَخَطُهُ في سَخَطِهما[51]**)، وقال ﷺ: ("**رغمَ أنفُه، ثم رغم أنفُه، ثم رغم أنفُه قيل: من؟ يا رسولَ اللهِ! قال: من أدرك أبويه عند الكبرِ، أحدهما أو كِلَيْهِمَا فلم يَدْخلِ الجنةَ**"[52]) وقال ﷺ ("**ألا أنبِّئُكم بأَكبَرِ الكبائرِ. قُلنا: بلَى يا رسولَ اللَّهِ، قالَ: الإشراكُ باللَّهِ، وعقوقُ الوالدينِ**"[53]) إلخ وقال ﷺ ("**إنَّ مِن أَكبَرِ الكبائِرِ أن يَلْعَنَ الرَّجُلُ والدَيهِ قيلَ: يا رسولَ اللَّهِ، وَكيفَ يَلعنُ الرَّجُلُ والديهِ؟ قالَ: يَسبُّ الرَّجلُ أبا الرَّجلِ، فيسُبُّ أباهُ، ويسبُّ أمَّهُ فيَسبُّ أُمَّهُ**"[54]) وقال ﷺ

---

[49] طبعة تونس 2012م

[50] الراوي :أبو هريرة المحدث :مسلم -المصدر :صحيح مسلم - الصفحة أو الرقم2548 :

[51] الراوي: عبدالله بن عمرو المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 4457

[52] الراوي: أبو هريرة المحدث: مسلم - المصدر: صحيح مسلم - الصفحة أو الرقم: 2551

[53] الراوي: نفيع بن الحارث الثقفي أبو بكرة المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: 5976

[54] الراوي: عبدالله بن عمرو المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: 5973

("**كلُّ الذُّنوبِ يؤخِّرُ اللَّهُ تعالى ما شاءَ منها إلى يومِ القيامةِ إلَّا عُقوقَ الوالِدَينِ، فإنَّ اللَّهَ يُعجِّلُهُ لصاحبِهِ في الحياةِ الدُّنيا قبلَ المماتِ**"[55]) فأكرم ضيفك وصل رحمك وأحسن إلى الجار والمساكين والأيتام. قال تعالى ﴿**وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ۝٥١**﴾ ﴿**إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا ۝٥٢**﴾ [سورة الحجر آية 51 و52]، قال ﷺ ("**مَن كان يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيُكرِمْ ضيفَه**"[56]) وقال تعالى ﴿**فَهَلْ عَسِيتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ۝٢٣**﴾ ﴿**أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ۝٢٤**﴾ [سورة محمد آية23 و24]، وقال ﷺ ("**لا يدخلُ الجنَّةَ قاطعٌ**"[57]) وقال ﷺ ("**إنَّ الرحمةَ لا تنزلُ على قومٍ فيهمْ قاطعُ رحمٍ**"[58])

البيان: فهذه وصايا عامة معلومة من الدين بالضرورة، وفيها الآيات القرآنية والأحاديث في كل ما يلزم الإنسان الفقير المريد ما بين يومه وليلته، فهي وصايا إسلامية عامة واجبة، على مؤمن أن يعرفها وأن يتحلى بها وأن يعمل بها، من طاعة الوالدين وصلة الرحم والإحسان إلى الجار وقول الكلمة الطيبة ومن الحب في الله والبغض في الله ومن تجنب الغيبة والنميمة والهمز واللمز إلى آخره من الأخلاق التي لابد أن يتحلى بها المؤمن

السارد: وقال ﷺ ("**مَن أحبَّ أن يبسُطَ له في رزقِه، ويُنسأَ له في أثَرِه، فليَصِلْ رَحِمَهُ**") وقال ﷺ ("**إنَّ اللَّهَ خلقَ الخلقَ حتَّى إذا فرغَ من خلقِهِ قالتِ**

---

[55] الراوي: نفيع بن الحارث الثقفي أبو بكرة المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 6274

[56] الراوي: أبو شريح و أبو هريرة المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 8979

[57] الراوي: جبير بن مطعم المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: 5984

[58] الراوي: عبدالله بن أبي أوفى المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 1997

[59] اختلفت عبارات العلماء في معنى قوله صلى الله عليه وسلم: **(يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِه)**. فقيل: المعنى: **حُصُولُ الْقُوَّةِ فِي الْجَسَدِ**. وقيل: **بِالْبَرَكَةِ فِي عُمْرِه, وَالتَّوْفِيقِ لِلطَّاعَاتِ, وَعِمَارَةِ أَوْقَاتِه بِمَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ, وَصِيَانَتِهَا عَنْ الضَّيَاعِ فِي غَيْرِ ذَلِكَ**. وقيل: معناه: **بَقَاءُ ذِكْرِهِ الْجَمِيلِ بَعْدَ الْمَوْتِ**. وقيل: **يُكْتَبُ عُمُرُه مُقَيَّدًا بِشَرْطٍ كَأَنْ يُقَالَ: إنْ وَصَلَ رَحِمَهُ فَلَهُ كَذَا وَإِلَّا فَكَذَا، فَتَكُون الزِّيَادَة فِي الْعُمرِ زِيَادَة حَقِيقِيَّة**. راجع : "شرح النووي على مسلم" (16 / 114) – "فتح الباري" (4 / 302)

الرَّحِمُ هذا مقامُ العائذِ بكَ منَ القطيعةِ قالَ نعَم أما ترضِينَ أن أصلَ من وصلَكِ وأقطعَ من قطعَكِ قالت بلى يا ربِّ قالَ فهوَ لكِ"[60]) وقال ﷺ ("**الرَّحِمُ شَجْنةٌ منَ الرَّحمانِ، فقالَ اللَّهُ تعالى: من وصلَك وصلتُه، ومن قطعَك قطعتُه"**[61]) وقال ﷺ ("**ليسَ الواصِلُ بالمُكافِئِ، ولَكنِ الواصلُ الَّذي إذا قُطِعتْ رَحِمُه وصلَها"**[62])

البيان: إنما المكافئ من يؤدي ما يجب عليه، فمن زارك تزوره ومن سأل عن حالك تسأل عن حاله، وأما من يصل الرحم فهو الذي لا يقطعها والذي إذا قطعه أحد فإنه يصله، قال ﷺ: "**أدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي**"[63] وقال ﷺ: "**صِلْ مَنْ قَطَعَكَ وأعطِ مَنْ حَرَمَكَ واعْفُ عمَّنْ ظَلَمَكَ**"[64]

السارد: وقال ﷺ: ("**مازالَ جبريلُ يوصيني عَلَى الجارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أنه سيُوَرِّثُه**"[65]) وقال ﷺ: ("**واللَّه لا يؤمِنُ، واللَّه لا يؤمنُ، واللَّه لا يؤمنُ. قيلَ: ومن يا رسولَ اللَّه؟ قالَ: الَّذي لا يأمنُ جارُه بوائقَه قِيلَ لَهُ وَمَا بَوَائِقُهُ قَالَ: شَرُّهُ**"[66])

البيان: فالمراد من بوائقه: غوائله وظلمه وغدره، وقوله لا يُؤمن: أي أن إيمانه ضعيف جدا فلا نقول غير كامل الإيمان، لأن الدين المعاملة، فالدين ليس علما فقط أو كلاما فقط، وإنما الدين هو العلم مع التطبيق، ولذا لابد للفقير أن يكون كلامه مطابقا لأحواله ومطابقا لأفعاله، فهنا يكون فقيرا بحق، وسالكا طريقه إلى

---

[60] الراوي: أبو هريرة المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 1738
[61] الراوي: أبو هريرة المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: 5988
[62] الراوي: عبدالله بن عمرو المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: 5991
[63] الراوي: عبدالله بن مسعود المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 310
[64] الراوي: عقبة بن عامر المحدث: البيهقي - المصدر: شعب الإيمان - الصفحة أو الرقم: 2750/6
[65] الراوي: عبدالله بن عمرو المحدث: أبو داود - المصدر: سنن أبي داود - الصفحة أو الرقم: 5152
[66] الراوي: أبو شريح العدوي الخزاعي الكعبي المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: 6016

الله ﷻ حقيقةً، وهو أن تكون أحواله وأقواله وأفعاله متناسقة، وأما إن كان يتكلم كثيرا ويفعل قليلا، ويظهر من أحواله ما هو مختلف ومغاير لما يقول، فالمراد من ذلك أنه ليس في سلوك، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ ۝٢﴾ ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لاَ تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [سورة الصف آية 2 و3]، فالمفتاح والميزان والمقصود هو الفعل والأحوال الصادقة المطابقة للاعتقادات والأقوال، وأما قوله ﷺ "**مَن أحبَّ أن يبسُطَ لَه في رزقِه، ويُنسَأَ لَه في أثَرِه فليَصِلْ رَحِمَهُ**" فربما مقصوده والله أعلم أن يطول عمره وأن يغفر له ذنوبه أو أن يدوم أثره أي أن تدوم ذريته إلى يوم القيامة والله أعلم

السارد: وقال تعالى ﴿۞ **وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ** ۝٣٦﴾ [سورة النساء آية 36]

البيان: بسم الله الرحمان الرحيم ﴿۞ **وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْئاً وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنْبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُوراً** ۝٣٦﴾ [سورة النساء آية 36]، والمراد منه أن تقيس أفعالك مع كل أولئك الناس من الوالدين إلى الجار إلى ذوي القربى إلى ابن السبيل وصولا إلى ما ملكت أيمانكم

السارد: قال ﷺ ("**أنا وَكافِلُ اليتيمِ كَهاتينِ**"[67]) وقرن بين أصبعيه الكريمتين السبابة والوسطى وقال ("**السَّاعي على الأرملةِ والمِسكينِ كالمجاهِدِ في سبيلِ**

[67] الراوي: سهل بن سعد الساعدي المحدث: أبو داود - المصدر: سنن أبي داود - الصفحة أو الرقم: 5150

اللهِ وكالذي يصومُ النهارَ و يقومُ الليلَ"[68]**)**

البيان: فمن يسعى على أرملة أو مساكين أو يتامى ويعينهم بالجاه ويعينهم بالمال ويعينهم بالعلم ويعينهم بالجهد ويفكر معهم فكأنه يجاهد في سبيل الله ﷻ، بل هو يجاهد في سبيل الله ﷻ جهادا عظيما، وهو جهاد قد يعدّ أقوى من جهاد السيف، وفاعله كمن يصوم نهاره كاملا ويقوم ليله كاملا، فالمعاملة مع الخلق أصل كل هذا، فالدين المعاملة، فالدين ليس علما فقط دون تطبيق، بل الدين المعاملة مع الناس، ومثال ذلك الصيام، فمن اغتاب الناس فقد خرق صومه، لقوله ﷺ "**الصائمُ فِي عبادةٍ منْ حين يصبحُ إلى أنْ يُمسِي ما لمْ يغتبْ، فإذا اغتابَ خَرَقَ صومَه**"[69]، وقال ﷺ: "**من لمْ يَدَعْ قولَ الزورِ والعملَ بِهِ، فليسَ للهِ حاجَةٌ في أنِ يَدَعَ طعَامَهُ وشرَابَهُ**"[70]، فليس الصيام من جوع وعطش بل الصيام في المعاملة مع الناس، لقوله ﷺ: "**ليسَ الصيامُ منَ الأكْلِ والشرْبِ، إنَّما الصيامُ منَ اللغوِ والرفَثِ، فإنَّ سابَّكَ أحدٌ، أوْ جَهِلَ عليْكَ، فقلْ إنِّي صائِمٌ إنِّي صائِمٌ**"[71]، قال الله ﷻ ﴿**ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ** ﴿١٩٦﴾﴾ [سورة البقرة آية 196]، وكذلك الزكاة يجب أن تكون لوجه الله تعالى، وأما إذا منّ بالزكاة والصدقات فلا ثواب له، ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ** ﴿٢٦٤﴾﴾ [سورة البقرة آية 263]، فكله معاملة مع الله ﷻ ومع النبي ﷺ ومع الخلق، فالدين كله في المعاملة، وأما في العلم فقط

---

[68] الراوي: أبو هريرة المحدث: البخاري - المصدر: صحيح الأدب المفرد - الصفحة أو الرقم: 98

[69] الراوي: عبدالله بن عباس المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 5127

[70] الراوي: أبو هريرة المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: 1903

[71] الراوي: أبو هريرة المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 7578

فهو حجة عليك، وكالقرآن كذلك فهو إما حجة لك أو عليك، فيهلك الإنسان بعلمه إذا لم يطبقه، فعلى الإنسان أن يتعلم قليلا ليطبقه

السارد: ثم يجب عليك الطاعة للإمام وجميع من ولاهم الله عليك من القضاة وسائر الحكام وإن استعمل عليك عبدا حبشيا ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ** ﴿٥٩﴾﴾ [سورة النساء آية 58]

البيان: لأن من أمّرهم الله ﷻ تكون لهم خاصية لا نعلمها، فحتى إن رأيناهم غير مستقيمين فالله ﷻ من ولاهم لينفذ بهم أحكامه، وليسيّر بهم الخلق ويسيّر بهم نظام ملكه، وإن كان ﷻ في غنى عن جميع خلقه، فلذا وجب علينا أن نحترمهم ونعظمهم ونرى فيهم نور الله ﷻ ونرى فيهم حكمه، فلا نغتاب الحكام والقضاة، فلو جُعلتَ مكانهم لخربتَ البلاد لا قدر الله، فالمسؤولية صعبة

السارد: قال ﷺ "**اسمعوا وأطيعُوا، وإن استُعمل عليكم عبدٌ حبشيٌّ، كأنَّ رأسَه زبيبةٌ**"[72]

البيان: المراد منه أن شكل جسده قد ينفر بعضهم من مجرد السلام عليه، نعوذ بالله من ذلك، ولكنه معه إذن، فذلك الإذن من الله ﷻ ومن رسول الله ﷺ، فعلى الإنسان أن يتبعه، وأن يكون هناك السمع والطاعة، وهذا أمر مهم جدا، ومثال ذلك في الجيش، فمهما كان الجيش ومهما كانت قدراته، كثرت أو قلت، ولكن فيه قاعدة عظيمة والتي تسير بها جميع أمورهم، وهي احترام المراتب، مع النظام، فهذا يولّد فيهم قوة جبارة، فمن كان أعلى منه مرتبة فإنه يبايعه على السمع والطاعة، فهذا قانون، والسمع والطاعة أمر عظيم ينجي من جميع الفتن

[72] الراوي: أنس بن مالك المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: 7142

السارد: فيجب عليك أن تحب الخير لجميع الأنام وأن تعظم العلماء وآل النبي ﷺ

البيان: فلا يغتاب الإنسان العلماء أو آل البيت الأشراف بل عليه أن يأخذ حذره ويتحرى في هذا الأمر كثيرا لأن **لحوم العلماء والأولياء مسمومة**[73]، عافانا وعافاكم الله، فمن آذى الأولياء أو العارفين أو العلماء وقدح فيهم فلابد أن يظهر فيه هذا الأمر، نعوذ بالله من ذلك، فليأخذ الإنسان حذره مه جميع الخلق، فلا يقول إلا خيرا أو يسكت

السارد: قال ﷺ ("**لا يُؤمِنُ أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيه أو قال لجاره ما يُحِبُّ لنَفْسِه**") وقال تعالى ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴿١١﴾﴾ [سورة المجادلة آية 11]

البيان: أي أن الله ﷻ رفع بعضكم فوق بعض وميز بعضكم على بعض وأعطى لبعض ما لم يعط للبعض الآخر، فالتفاوت في الإيمان وفي مقامات الإحسان وفي كثير من الأمور، فقد كان الصحابة ﷺ كل منهم له مزية وكل منهم له اسم خاص فهذا سيف الله خالد ابن الوليد وهذا أمين الأمة أبو عبيدة ابن الجراح وهذا الفاروق عمر ابن الخطاب وهذا الصديق أبو بكر وقس على ذلك، وكلهم رضي الله عنهم، قال ﷺ: "**أصحابي كالنُّجومِ بأيِّهم اقتديتُم اهتديتُم**"[74]

السارد: وقال ﷺ ("**اثنانِ لاَ يَسْتَخِفُّ بِهِمَا إِلاَّ مُنَافِقٌ: صَاحِبُ العِلْمِ وَالإِمَامُ الُمقْسِطُ**").

---

[73] روي عن الإمام أحمد ابن حنبل أنه قال: **(لحوم العلماء مسمومة، من شمها مرض، ومن أكلها مات)**

[74] الراوي: جابر بن عبدالله المحدث: ابن عبدالبر - المصدر: جامع بيان العلم - الصفحة أو الرقم: 925/2

البيان: وفي رواية أخرى: قال ﷺ: "**ثلاثةٌ لا يَسْتخِفُّ بحقهمْ إلا منافقٌ بَيِّنُ النفاقِ: ذو الشيبةِ في الإسلامِ، والإمامُ المقسطُ، ومُعلمُ الخير**"[75]، فأما صاحب العلم فلأنّ الله ﷻ أودع فيه نوره وسره فلا يستخف به، ويد الله مع العالم، قال ﷺ: "**خيارُ أمتي علماؤُها وخيارُ علمائِها رحماؤُها، ألا وإنَّ اللهَ تعالى ليغفرُ للعالِمِ أربعينَ ذنبًا قبلَ أنْ يغفرَ للجاهِلِ ذنبًا واحدًا، ألا وإنَّ العالمَ الرحيمَ يجيءُ يومَ القيامةِ وإنَّ نورَهُ قدْ أضاءَ، يمشِي فيهِ ما بينَ المشرقِ والمغربِ كما يُضيءُ الكوكبُ الدريُّ**"[76]، هذا بخلاف العامي، قال ﷺ: "**اتقوا زلَّةَ العالمِ وانتظروا فيئتَه**"[77]، فيئته: أي رجوعه لأن يده في يد الله ﷻ، فلا تخرج يده عن يد الله أبدا، وقد أخذ الله ﷻ العهد على نفسه أن لا يعثر عالم إلا رفعه حتى يكون في الجنة، "**تجاوزُوا عن ذنبِ السخيِّ، وزلةِ العالِمِ، وسطوةِ السلطانِ العادلِ، فإنَّ الله تعالى آخذٌ بيدِهِمْ كلما عثرَ عاثرٌ منْهم**"[78]، ومن جملة ما قاله فيهم تعالى ﴿**وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ** ﴿١٨١﴾﴾ [سورة الصافات آية 180]، فقد أرسلهم الله ﷻ بالعلم والنور والهداية والرشاد، وسلامٌ أي أمانُ الله على كل من بلغ دين الله تعالى بصدق وأمان الله عليه أن يخزيه أو أن يقول له يوم القيامة خسئت يا عبد السوء، فلابد من أن يكرمهم الله تعالى بما وضع فيهم فيعينهم على ما طوّقوا به، فلابد على الإنسان أن يدعو لهم بالخير فهكذا الأخوّة، لا أن تنتظر صاحبك حتى يسقط، ففي الحديث الشريف: حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فلا تنتظر فقره ولا مرضه ولا غضبه ولا خطأه ولا زلته ، فهذا أكرمكم الله نفاق وسوء طوية وكفر

[75] الراوي: جابر بن عبدالله المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 3534
[76] الراوي: عبدالله بن عمر و أبو هريرة المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 3975
[77] الراوي: عمرو بن عوف المزني المحدث: ابن عدي - المصدر: الكامل في الضعفاء - الصفحة أو الرقم: 192/7
[78] الراوي: عبدالله بن عباس المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 3236

بنعمة الله تعالى وهي نعمة الأخوة، فقد ألّف بين المؤمنين، ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة الأنفال آية 64]، وجعل بينهم مودة ورحمة وجعل بينهم الأخوة، ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة آل عمران آية 103] فالأخوة نعمة كبرى من الله ﷻ، فلا يكفرها الإنسان أبدا، بعدما كنتم على شفا حفرة من النار، بماذا أنقذكم منها؟، بالأخوة

السارد: وقال ﷺ: "**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل اللهُ له طريقًا إلى الجنةِ، وإنَّ الملائكةَ لَتضعُ أجنحتَها لطالبِ العلمِ رضًا بما يصنعُ، وإنَّ العالمَ لَيستغفرُ له مَن في السماواتِ ومن في الأرضِ، حتى الحيتانُ في الماءِ، وفضلُ العالمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ على سائرِ الكواكبِ ...** "[79]

البيان: لأن العابد لا ينفع إلا نفسه، فإن أكثر من الصلاة ومن الذكر فقد نفع نفسه ولا يتعدّى نفعه إلى غيره، وأما العالم فإنه يخبت ويطفئ البدع ويحيي السنن فإنه إصبع أو يد من أيادي رسول الله ﷺ، وهو قائم بالدين، لماذا؟، لأن الله تعالى يحب نفع الخلق، "**الخلْقُ كلُّهم عِيالُ اللهِ، وأحبُّ الخلقِ إلى اللهِ أنفعُهم لعيالِهِ**[80] وفي رواية **وأحبُّ الخلقِ إلى اللهِ من أحسن إلى عيالِه**[81]"، فالله تعالى

[79] الراوي: أبو الدرداء المحدث: الألباني - المصدر: صحيح ابن ماجه - الصفحة أو الرقم: 183
[80] الراوي: أنس بن مالك المحدث: البيهقي - المصدر: شعب الإيمان - الصفحة أو الرقم: 2547/6
[81] الراوي: عبدالله بن مسعود المحدث: أبو نعيم - المصدر: حلية الأولياء - الصفحة أو الرقم: 264/4

يحب من ينفع عياله، وأعظم النفع أن يجذبك من النار ويضعك في طريق الجنة، قال ﷺ: "**واللهِ لَأنْ يهديَ اللهُ بكَ رجُلًا واحدًا خيرٌ لكَ مِن أنْ يكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ**"[82]، والله ﷻ يحب أن يفشى الخير والبركات والسلام والأمن والطاعة بين الناس ولا يرضى لعباده الكفر فمن هنا كان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، فالقمر منوّر ينير لغيره وله جمال

السارد: وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ ...

البيان: أن يستضاء بهم ويرثون العلم الرباني الذي يدلّون به الأمة إلى قيام الساعة، والقمر يستضاء به كدليل

السارد: ... وإنَّ الأنبياءَ لم يُورِّثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورَّثوا العلمَ، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافرٍ"

البيان: ولذا كان هذا مجلس علم، فإن تذاكرنا في الكتاب خمس أو عشر دقائق، ففي مجلسنا كل هذه الصفات وتضع الملائكة أجنحتها لطلاب العلم الذين يأتون من بعيد حتى يعبدوا ربهم، وهذا أمر عظيم، ونسأل الله أن يعيننا ويعينكم على طاعة الله. ا.هـ

[82] الراوي: جابر بن عبد الله المحدث: ابن حبان - المصدر: صحيح ابن حبان - الصفحة أو الرقم: 6985، الراوي: سهل بن سعد الساعدي المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: 3701

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

زاوية منزل بورقيبة في يوم الأحد 1 ذو الحجة 1434 هـ الموافق لـ 06 أكتوبر 2013م

مِنَ البَدْءِ الصَّغِيرِ 3

السارد: قال ﷺ: (**رَأَتْ أُمِّي حِينَ وَضَعَتْنِي سَطَعَ مِنْها نُورٌ أضاءَتْ لَهُ قُصُورُ بُصْرَى**[83])[84]

البيان: أي أنّ أمنا آمنة رضي الله عنها حين ولدت النبي ﷺ سطع منها نور رأت معه قصور بُصرى

السارد: قال ﷺ (**رَأَتْ أُمِّي كأَنَّهُ خَرَجَ منها نُورٌ أضاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ**)[85]

البيان: وهذا حين مولده **صلى الله عليه وسلم**، أي أنه فُتح عليها الفتح الأكبر ببركة ولادته

أَبَـــانَ مَوْلِـــدُهُ عَـــنْ طِيـــبِ عُنْصُـــرِهِ

يَـــا طِيـــبَ مُبْتَـــدَئٍ مِنْـــهُ وَمُخْتَـــتَمِ

فولادته ﷺ هي ولادة جديدة للأكوان كلها ببركته ﷺ، وظهوره هو ظهور جديد، وليس ثمة ذرة من ذرات الوجود إلا وعليها طابع الحقيقة المحمدية، بها تروح

---

[83] قصور الشام هي قصور مدينة بصرى في أرض الشام وهي القصور التي تعود للفترة الرومانية بناها الرومان وكانت من اروع وافخم المباني في ذلك الزمان ولها شهرتها وعظمتها, حيث كانت بصرى عاصمة الامبراطورية الرومانية في سوريا

[84] (ابن سعد) عن أبي العجفاء .

[85] (ابن سعد) عن أبي أمامة .

وبها تغدو وبها تَفهم وبها تقع كل تجليات الأسماء الإلهية، ﷺ، وهو الخليفة عن الله ﷻ إطلاقا، فأينما كان الله ﷻ إلها فالنبي ﷺ هو خليفته، والقطب المكتوم ﷺ هو خليفة النبي ﷺ كذلك إطلاقا

السارد: قال ﷺ **(رأْسُ الحِكْمَةِ مخافةُ الله تعالى)**[86]

البيان: فنهاية الحكمة أن يخاف الإنسانُ اللهَ ﷻ، وأن يتقي الله ﷻ، وأن يتقي الشر والمعاصي ويتجنبها، فذلك هو الحكيم، وأما غيره فلا

السارد: قال ﷺ **(رَأْسُ الدِّينِ النَّصِيحَةُ لله وَلِدِينِهِ وَلِرَسُولِهِ ولِكِتابِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وللْمُسْلِمِينَ عامَّةً)**[87]

البيان: من استطاع أن ينصح فليفعل ومن لم يستطع فليسكت يكن خيرا له، لكي لا يشوش على غيره، وأما من كان يعرف كيفية النصيحة، وأن تكون النصيحة طيبة ويكون المقصود بها وجه الله تعالى، فتكون لله تعالى، فليفعلها فإنه يكون فيها الخير دائما

السارد: قال ﷺ **(رَأسُ الدِّينِ الوَرَعُ)**[88]

البيان: فلا يخلط الإنسان، بل عليه أن يجتهد في أن يكون دينه صافيا، فعليه بالمال الذي يأكل ويشرب منه أن يكون حلالا، وأن تكون معاملاته صافية لا غش فيها، وأن يكون كلامه صافيا، وكيف يكون صافيا؟، بأن يكون ما في قلبه كالذي على لسانه، فلا يملك أن يقولها باللسانِ والقلبُ لا يوافقُ ذلك، فيكشفه الناس، بل يكون كما ينبغي، فيرتاح، وأما في أمر لا عِلْمَ له به فيتورع حتى يسأل عنه، فلا يحل

[86] (الحكيم) الترمذي (وابن لال) أبو بكر في المكارم والقضاعي في الشهاب (عن ابن مسعود) ورواه البيهقي في الشعب
[87] (سمويه والطبراني في الأوسط عن ثوبان) مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
[88] (لابن عدي عن أنس) بن مالك

لمؤمن أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه، فالورع[89] هو تجنب كل الأمور المشتبهات كلها، (**الحَلاَلُ بَيِّنٌ والحرَام بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُما أُمُورٌ مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُها كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهاتِ فَقَد اسْتَبْرأَ لِعِرْضِهِ وَدِينِهِ**)[90]، فيرتاح الإنسان بالسؤال وبتجنب المشتبهات، فلا يأكل إلا حلالا نظيفا طيبا، وهكذا، فقوةُ نورانيَّةِ ذاتِهِ وروحِهِ تستولي على جسدِهِ، فيصير كتلة من النور، قليلا فقليلا، حتى يرسخ، وحتى يثبت في ذلك المقام، فيصير كله ربانيا ونورانيا، وأما النبي ﷺ فإنه لم يغفل عن حضرة الله تعالى طرفة عين، ولا مال قلبه إلى غير الله لحظة واحدة، فهذا مستحيل، فكان كله لله بالله في الله مع الله في كل لحظة وحين، وهذا ما يميزه ﷺ، ومنه يستمد كل الأنبياء والرسل والصحابة الكرام والأقطاب والعارفين، فكلهم يستمدون من هذا التوجه، ومن هذه العبودية، لأنه لا يعرف غير الله تعالى، فله هذا التوكل التام على الله تعالى مَيْلاً فلا يميل إلا إلى جانب الله تعالى، وشوقا فلا يتشوق إلا إلى الله تعالى، واعتمادا فلا يعتمد إلا على الله تعالى، في كل الأمور، فمن هذا كانت عبوديته ﷺ كاملة، ﴿**مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ** ﴿١٧﴾﴾ [سورة النجم آية 17]، لا في الإسراء والمعراج ولا في كل حركة وسكون ولا في كل لحظة من لحظاته، فالعارفون والشيوخ الكمّال ﷺ أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ﷺ، يربّون النفوس على الإدبار عن نفسها وعن حوائجها وعن لوازمها وعن شهواتها ويدفعونها دفعا إلى حضرة الله تعالى، لأن نفَسا واحدا يتوجه فيه الإنسان بهذه الكيفية لا تعدله الأعمار الطوال، ولا تعدله الأذكار العظمى، ولا تعدله العبادات الكبرى، ولذا كان جلوسك بين يدي عارف قدر ما تحلب شاة خير لك من عبادة كذا وكذا من

[89] راجع الملحق في الورع من الإراءة

[90] (البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابو داوود والنسائي) عن النعمان بن بشير،

السنوات[91]، أي بغفلة، فوجودك بين يدي عارف يتنفّس فيك بأنفاس الحضرة الإلهية وهو التجريد التام وهو أن تنظر إلى الله فقط، ﷻ، وهذا هو المطلوب، فالمقصود هو الله ﷻ، ولذا كان العارف يتنفّس فينا بأنفاس الحضرة الإلهية، فلحظة واحدة من صدق واستحضار للحق تعالى كأنه تراه لا تزنها عبادة السماوات ولا الأرضون ولا الأجيال ولا الدنيا بأكملها بغفلة أي بمقام دون المشاهدة ودون المراقبة ودون المعاينة، ومن جملته أن يتورع الإنسان عن الشبهة، ثم يتورع عن الورع، ثم يتورع عن ورع الورع، فيكون أورع وأورع، وأورع، وهكذا العارفون بالله تعالى كلهم لا حد لهم في أي مسألة فتجده يهرب منها إلى غيرها التي أعلى، كقوله ﷻ: ﴿۞ **إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٨﴾** ﴿**وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾** ﴿**وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٦٠﴾** ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦١﴾** ﴿**أُوْلَـٰٓئِكَ يُسَارِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴿٦٢﴾**﴾ [سورة المؤمنون آية 58 إلى 62]، فعن أمنا عائشة رضى الله عنها أنها قالت: "**سألتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عن هذه الآيةِ، أهمُ الذين يشربونَ الخمرَ ويسرقونَ؟ قال: لا يا ابنةَ الصديقِ! ولكنهم الذين يصومونَ ويصلون ويتصدقونَ وهم يخافون أن لا يقبَلَ منهم أولئك الذين يُسارعونَ في الخيراتِ**"[92]، فقوله تعالى ﴿**وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾**﴾ [سورة الذاريات آية 18]، فهم يستغفرون أن ينسبوا عملا واحدا إلى أنفسهم فلا يقبل منهم، فكل من رأى نفسه

[91] الإراءة ج1: ففس منهم على وجه المعاينة خير من اجتهاد أهل الثانية لأنه لنفوسهم ولجلوس بين يدي واحد منهم حلب شاة خير من خلوات أهل الثانية لأن نفسهم يتنفس فيك بسر الحضرة الإلهية وخلواتهم ترشد إلى غير الله من طلب الثواب والمراتب وشتان من عبد بالله ومن عبد له وشتان من عبد الله ممن عبد لنفسه فسبحان المتفضل عليهم بسيّد الخلائق مرشدا وكان لهم كافلا

[92] أخرجه ابن ماجه في سننه والحكيم الترمذي في جامعه عن أم المؤمنين عائشة

فلا يقبل منه العمل، فهو لم ير ربه في ذلك العمل، فيسمى ذلك العمل معلولا، وقس عليه، فيستغفرون من نسبة العمل إلى أنفسهم ومن رؤية أنفسهم، فلتحقيق هذا الأمر تجد العارف بالله تعالى في تجريد وراء تجريد ومن وراءه تجريد حتى يفنى في الذات، فإذا قال أستغفر الله أي أستغفر الله ﷻ أن أغفل عن الله لحظة واحدة، أي أن أنظر إلى غير الله ﷻ، وأما إن اعتمد على غير الله تعالى، فحين يفيق من غفلته فإنه يموت ويحي، فعند العارفين هذا الاعتماد على غير الله تعالى من الكفر

السارد: قال ﷺ **(رَأسُ العَقْلِ بعْدَ الإِيمانِ بالله التَّحَبُّبُ إلى النَّاسِ واصْطِناعُ الخَيْر إلى كُلِّ بَرٍ وفاجِرٍ)**[93]

البيان: التحبب والتودد إلى الناس مع الخلق الحسن مع صفاء القلب وتجنب الغضب بسرعة مع الغل، لأن غضبه وكأنه والعياذ بالله هو غضب من الله تعالى فهو الفعّال لما يريد، ولا يكون أمر إلا بإذن الله، فليُرح الإنسان نفسه ولا عليه لا في العمل ولا في الرزق ولا في الدنيا ولا في مراتب الآخرة فكل شيء مقسوم وكلٌّ له نصيبه، فتعب الإنسان لا طائل منه، فمن لم يتعلم محبة الخلق فهو لم يتعلم شيئا، فعلى الإنسان أن يتعلم كيف يحب الخلق، وكيف يفيض على كل الخلق من المحبة الربانية برا وفاجرا، فلا عليك فيه واصطنع المعروف، وكن من أهل المعروف وأهل سنة رسول الله ﷺ، ولا عليك أأكل عندك كافر أو مؤمن، فاصنع المعروف في أهله وفي غير أهله، واصطناع المعروف يكون مع كل بر وفاجر، فالتودد للناس نصف العقل، وهذا ليس من النفاق كما قال بعضهم يوم الجمعة حين قرأنا هذا الحديث بذاته، فهذا ليس من النفاق، ومن لم يفهم هذا فقد بقي مع نظرة علمية بحتة

[93] (الطبراني في المعجم الأوسط) عن علي أمير المؤمنين

للحديث، أي من منظور صنعة العلم، ولكن التربية أمر آخر، كما هو حال شيوخنا كسيدي الحاج القمار ﷺ ، فحين طلبت منه أن يوصيني، قال: لا تغضب أحدا، ولا تعادي أحدا، ولا تجعل العداوة بينك وبين الناس، ولا تترك مكانا للشيطان أن يدخل منه إلى قلب ابن آدم، فابن آدم يغضب لأبسط الأشياء، فربما تنوي الخير وتقول كلمة، فلا تدري كيف ينويها هو ويفهمها ويعتقد أنها صحيحة فيغضب منك، مهما كان الشخص، أخًا أو أبًا، فحتى شيخك قد تغضب منه، وهذا من فعل الشيطان، فليأخذ الإنسان حذره

السارد: قال ﷺ: (**رَأسُ العَقْلِ بَعْدَ الإِيمانِ باللهِ التَّوَدُدُ إلى النَّاسِ**)[94]، قال ﷺ: (**رَأسُ العَقْلِ بَعْدَ الدِّينِ التَّوَدُّدُ إلى النَّاسِ واصْطِناعُ الخَيْرِ إلى كُلِّ بَرٍ وفاجِرٍ**)[95]، (**رَأسُ العَقْل بَعْدَ الإِيمان باللهِ التَّوَدُّدُ إلى النّاسِ وأهْلُ التَّوَدُدِ في الدُّنْيا لَهُمْ دَرَجَةٌ في الجنَّةِ ومَنْ كانَتْ لَهُ في الجَنَّةِ دَرَجَةٌ فَهُوَ في الجَنَّةِ**

البيان: فالمقصود من التودد أن لا يكون الإنسان غضوبا غشوما، بل على الإنسان أن يكون لينا هينا، "**قال رجلٌ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم دُلَّني على عملٍ يُدخِلُني الجنَّةَ قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لا تغضَبْ ولك الجنَّةُ**"[96]، فأمسِك قلبك أن يتحرك بالغضب ولك الجنة، فانظروا بما ارتبط دخول الجنة، بترك الغضب، فعلى الإنسان أن لا يكون لعبة في يد إبليس يحركها كيف يشاء، وإلا فإنه لا يتأتّى منه شيء، كأن تكون أفكارك هدامة، فذاك من إبليس، فيجعلك تغضب من أخيك المؤمن، وذلك حين يوسوس لك في قلبك، فلا

[94] (البزار والبيهقي في الشعب) عن أبي هريرة
[95] (البيهقي في الشعب) عن علي .
[96] الراوي: أبو الدرداء المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 9837

تسمعه، فاعتبر نفسك تحدث إنسانا مثلك، فتلك الخواطر ليست لك وإنما هي لإبليس، فكلما حدثك بمثل هذه الخواطر فقل له: خسئت، يا سفيه، يا كاذب، وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمان الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وعليه فعلى الإنسان أن يكون دائم التودد للناس مهما كان منهم، صغارا وكبارا

السارد: وَنِصْفُ العِلْمِ حُسْنُ المَسْأَلَةِ والاقْتصادُ في المَعِيشَةِ نِصْفُ العَيْشِ تَبْقى نِصْفُ النَّفَقَةِ

البيان: فكلما سمعت بعضهم يتحدث عن غلاء المعيشة فاعلم أن كل هذا لا معنى له، **الاقْتصادُ في المَعِيشَةِ نِصْفُ العَيْشِ**، فتعلّم كيف تتحكم في مصاريفك، فعوض أن تتناول المشروبات الغازية كل يوم فاجعلها مرة في الأسبوع، واعلم أنك ادخرت ثمن مشروباتِ الأيام الأخرى في جيبك، وعوض أن تتناول اللحوم كل يوم فاجعلها مرتين في الأسبوع، ولمن لم يقدر فليجعلها مرة في الأسبوع، ومن تعود على شراء كمية من اللحوم فليعود نفسه على شراء نصفها، أو ثلثها، فتكون بذلك قد ملكت أمرك بيدك وانتهى الأمر، أو عليك بالقديد وما أدراك ما القديد، فمصاريفك بيدك، **الاقْتصادُ في المَعِيشَةِ نِصْفُ العَيْشِ تَبْقى نِصْفُ النَّفَقَةِ**، فالمراد منه أن تدّخر نصف النفقة، بماذا؟، ببركة اتباعك لرسول الله ﷺ، فها قد أوصاك، فعليك باتباعه، فهذه تجارة من أكبر التجارة، وهذا ليس شحا، بل هو حسن تصرف، فما يضيرك لو تناولت رطلا من اللحم فقط، لن يضرك في شيء، ولن يموت أحد لأنك أنقصت من تناول مرطبات المحلات في الشوارع، وليس من الضروري أن تشتري كل شيء ومرة واحدة، فهذا فيه كثير من التكلف، فلا بأس

بعشاء خفيف يرتاح الإنسان بعده، وليُخرج الإنسان ما عنده من ثياب قديمة ثم يفكر في شراء الجديد، فاجتنبوا الكثرة في مثل هذه الأمور، فـ**الأمرُ أسرعُ مِن ذلك**[97]، فترانا نتّبع بعضنا البعض ونخلق لأنفسنا أمورا لا تلزمنا، تستهلك أموالنا وتخلف لنا الحيرة وكثرة المشاكل، وكثرة الشغل وعدم السعادة، لماذا؟، لأن الإنسان ألزم نفسه أشياء إن لم يدركها أو إن أدركها مع التعب فإنه يصير تعيسا، فيكون قد اشترى التعاسة لنفسه، ونسي الأصل، فليُفِقِ الإنسان من هذا الأمر، "**سددُوا وقارِبُوا**"[98]، "**بشِّروا ولا تُنفِّروا ويَسِّروا ولا تُعسِّروا**"[99]، نسأل الله الفهم الصحيح، **الاقْتصادُ في المَعِيشَةِ نِصْفُ العَيْشِ تَبْقى نِصْفُ النَّفَقَةِ**، فهي كما قلنا تجارة كبيرة فبنصف نفقتك تستطيع أن تفتح دكانا

السارد: وَرَكْعَتانِ مِنْ رَجُلٍ وَرِعٍ أفْضَلُ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ مِنْ مُخَلِّطٍ

البيان: والمراد به أن يكون مخلصا لله تعالى ووضوؤه صحيح وصلاته صحيحة ودينه صحيح وركوعه وسجوده كذلك، وأن يكون مستحضرا حضرة الله تعالى، فلا يدخل في الحرام ويتجنبه، ويأكل حلالا ويتكلم حلالا ويمشي حلالا، فركعتان أو فلنقل نَفَسٌ واحد منه لا تساويه صلوات جميع الناس، ولا تساويه ألف ركعة من رجل مخلط

السارد: وما تَمَّ دِينُ إِنْسانٍ قَطُّ حَتَّى يَتِمَّ عَقْلُهُ

البيان: فعلى الإنسان أن يتحلى بالعقل فيزن كلامه ولا يغضب ويتصرف

---

[97] **مرَّ بي النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وأنا وأُمِّي نُصلِحُ خُصًّا لنا فقال: ما هذا يا عبدَ اللهِ؟ قُلْتُ: خُصٌّ لنا نُصلِحُه فقال: الأمرُ أسرعُ مِن ذلك** الراوي: عبد الله بن عمرو المصدر: صحيح ابن حبان - الصفحة أو الرقم: 2997

[98] الراوي: عبدالله بن عمرو المحدث: السيوطي وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير- المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 4687

[99] الراوي: أبو موسى الأشعري عبدالله بن قيس المحدث: مسلم - المصدر: صحيح مسلم - الصفحة أو الرقم: 1732

كالأكابر ويقيس ويأخذ حذره، ويسير رويدًا رويدا، فبذلك يكون عقله قد اكتمل فيكتمل دينه، وأما إن كان خفيف العقل فالأمر صعب

السارد: والدُّعاءُ يَرُدُّ الأَمْرَ

البيان: أي يرد القضاء المبرم، "**أَكْثِرْ من الدعاءِ فإن الدعاءَ يَرُدُّ القضاءَ الْمُبْرَمَ**"[100]، فادعوا ربكم ليلا ونهارا واسألوه كل خير، فإن الله تعالى يبدّل الأمور من حيث لا نعلم، فخيره كثير ﷻ وإجابته قريبة، وخاصة من المحسنين، المكثرين من الصلاة على رسول الله ﷺ، ﴿ **ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً** ﴾ [سورة الأعراف آية 54]، ﴿ **وَٱدْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ** ﴾ [سورة الأعراف آية 55]، فإن الدعاء أمر عظيم وخاصة في هذه السنة، فإن الدعاء يُظهر التضرع ويظهر الذل إلى الله تعالى ويظهر عبوديتنا، وخاصة في الأوقات التي يحس فيها الإنسان بالحضور، فإياك أن يأتيك الحضور مع الحق تعالى ثم تنعس وتنام، أو تنشغل بالأكل مثلا، بل إذا جاءك الحضور فاستغرق في دعاء الله تعالى، وعمّم الدعاء لجميع المسلمين، فكل مسلم مأمور بالدعاء لجميع المسلمين الأموات منهم والأحياء، والذين سيأتون إلى يوم القيامة، فنحن كلنا ذات واحدة، وروح واحدة وجسد واحد، فمن ينشغل ببعض الأشخاص دون البعض فلا عقل له، بل عليه أن ينشغل بالجميع، والجميع ينشغل بالجميع وهكذا، فتتضاعف الأمور، فليس من الشيوخ الكمّال في هذه الأمة من يدعو لواحد في هذه الأمة أو يدعو لأصحابه فقط، فلا يتأتى منه شيء، فمن كان له عقل فإنه دائما ما يدعو للأمة كاملة، من الأزل إلى الأبد، لأن دعاء المؤمن أمر عظيم، وخاصة فقراء الشيخ سيدي أحمد

[100] الراوي: أنس بن مالك المحدث: السيوطي أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب المصدر: الجامع الصغير الصفحة أو الرقم: 1390

التجاني ﷺ فإن لهم خصوصية، فاحذروا من نسيان حقوق الأمة، فالنبي ﷺ يهتم لأمر هذه الأمة كلها مجملة

السارد: وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِيءُ غَضَبَ الرَّبِّ وَصَدَقَةُ العَلانِيَةِ تَقِي مِيتَةَ السُّوءِ وصنائع المَعْرُوف إلى النَّاسِ تَقِي صاحِبَها مَصارِعَ السُّوءِ الآفاتِ والهَلَكاتِ

البيان: فاصنع المعروف للناس وأعن وتصدق واهد واعط وخفف على الناس وطأة هذا الزمان وتعبه حتى من الأمر النفساني والمرض النفساني والقلق والحيرة، فخفف على الناس بعلمك وسرك وتصريفك وولايتك ومالك وجهدك وصحتك ووقتك وأولادك وأصحابك، فاصنع المعروف بما قدرت عليه، **صنائع المَعْرُوف إلى النَّاسِ تَقِي صاحِبَها مَصارِعَ السُّوءِ الآفاتِ والهَلَكاتِ**، عافانا وعافاكم الله، **(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلاَةً تُنَجِّنَا بِهَا مِنْ جَمِيعِ الأَهْوَالِ وَالآفَاتِ)**، اللهم احفظنا، فانظروا ما تفعل صنائع المعروف والخير، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصدقة العلانية تقي ميتة السوء، فافعل ولا تقل فعلت كذا وكذا، فإنك إنما تفعله لنفسك، فإن شئت أن تقدم لنفسك فافعل وإن شئت ألا تقدم الخير لنفسك فلا تفعل[101]، فإنما تتصدق لنفسك وتعين الناس لنفسك، واحمد الله أن وجدت من يقبل أن يأخذ منك، فيأتي يوم تفيض فيه الخيرات فلا تجد من تتصدق عليه، فهذا كله من غفلة الأنا

[101] (وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾) [سورة البقرة آية 109]

السارد: **وأَهْلُ المَعْرُوف في الدُّنْيا هُمْ أَهْلُ المَعْرُوفِ في الآخِرَةِ والعُرْفُ يَنْقَطِعُ فِيما بَيْنَ النَّاسِ ولا يَنْقَطِعُ فيما بَيْنَ الله وَبَيْنَ مَنِ افتَعَلَهُ)**[102]

البيان: المراد بالعُرف هنا هو المعروف، فينقطع المعروف بين الناس بالنسيان، ولكن المعروف الذي بينك وبين الله لا ينقطع، فالله لا ينسى، وكله مُدوّن ومُسجّل[103]، فإن فعلت خيرا، فحين يأتيك الهلاك والآفات والمهلكات يخرج حينها المعروف الذي بينك وبين ربك، فالله ﷻ لا تخفى عليه خافية، فيُخرج لك شيئا من صنائع المعروف الذي فعلته، فتكون دائما فائزا، ولذلك فعلى الإنسان أن يسبّق ما دام باستطاعته ذلك، وأما إن سبقت معروفا مع العبد فعليك أن تنساه لأنه سينساك، ولو أطعمته السنوات الطوال، فلا تنتظر منه أن ينظر إلى ذلك المعروف وذلك الخير، فتلك طبيعة البشر، فكل من وادّك على غرض انقطعت مودّته بوصوله إلى غرضه، وكل من وادّك على أمر انقلبت مودّته بغضا وكراهية إذا قضى ذلك الأمر، فهذه القوانين معروفة وتجدون فيها الأحاديث الكثيرة، فعلى الإنسان أن لا يوادّ أحدا إلا لله تعالى، فذلك يدوم، وأما من وادك لغير الله ﷻ ثم علمت منه ذلك فاتركه لحاله فلا يأتيك منه شيء، والمهم أن تودّه أنت لله تعالى، وأما هو فقد وادّك لغير الله ولغرض في نفسه فلا شأن لك به لأن دينه ضعيف فدعك منه، ونعيد قراءة الحديث مجملا حتى لا نكون قد قطّعناه، ونختم به

السارد: قال ﷺ: "**رَأسُ العَقْل بَعْدَ الإيمان بالله التَّوَدُّدُ إلى النّاسِ وأَهْلُ التَّوَدُدِ في الدُّنْيا لَهُمْ دَرَجَةٌ في الجنَّةِ ومَنْ كانَتْ لَهُ في الجَنَّةِ دَرَجَةٌ فَهُوَ في الجَنَّةِ وَنِصْفُ العِلْمِ حُسْنُ المَسْأَلَةِ والاقْتصادُ في المَعِيشَةِ نِصْفُ العَيْشِ تَبْقى**

[102] (الشيرازي في الألقاب والبيهقي في الشعب) عن أنس .
[103] {قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى} (52) سورة طـه

نِصْفُ النَّفَقَةِ وَرَكْعَتانِ مِنْ رَجُلٍ وَرِعٍ أفْضَلُ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ مِنْ مُخَلِّطٍ وما تَمَّ دِينُ إِنْسانٍ قَطُّ حَتَّى يَتِمَّ عَقْلُهُ والدُّعاءُ يَرُدُّ الأَمْرَ وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِيءُ غَضَبَ الرَّبِّ وَصَدَقَةُ العَلانِيَةِ تَقِي مِيتَةَ السُّوءِ وصنائع المَعْرُوف إلى النَّاسِ تَقِي صاحِبَها مَصارِعَ السُّوءِ الآفاتِ والهَلَكاتِ وأَهْلُ المَعْرُوف في الدُّنْيا هُمْ أَهْلُ المَعْرُوفِ في الآخِرَةِ والعُرْفُ يَنْقَطِعُ فِيما بَيْنَ النَّاسِ ولا يَنْقَطِعُ فيما بَيْنَ الله وَبَيْنَ مَنِ افتَعَلَهُ"[104]،

البيان: "**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الحَقِّ بِالحَقِّ وَالهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ العَظِيمِ** صَلاَةً تُنْجِينَا بِهَا مِنْ جَمِيعِ الأَهْوَالِ وَالآفَاتِ وَتَقْضِي لَنَا بِهَا جَمِيعَ الْحَاجَاتِ وَتُطَهِّرُنَا بِهَا مِنْ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ وَتَرْفَعُنَا بِهَا عِنْدَكَ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ وَتُبَلِّغُنَا بِهَا أَقْصَى الْغَايَاتِ مِنْ جَمِيعِ الْخَيْرَاتِ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ"[105].

[104] (الشيرازي في الألقاب والبيهقي في الشعب) عن أنس

[105] ذكرها صاحب كتاب "نزهة المجالس ومنتخب النفائس" (ص/284)، المؤرخ الأديب عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، المتوفى سنة (ت 894هـ)، والشيخ عمر بن علي بن سالم الفاكهاني النحوي الفقيه المالكي (ت 734هـ) أورده في كتابه " الفجر المنير " (ص/31-32) فقال : "أخبرني الشيخ الصالح موسى الضرير رحمه الله تعالى أنه ركب في البحر، قال : وقامت علينا ريح تسمى: الأقلابية، قلَّ مَن ينجو منها مِن الغرق، وضج الناس خوفاً من الغرق، قال: فغلبتني عيناي فنمت، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: قل لأهل المركب يقولون ألف مرة: اللهم صل على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا، صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات، وتقضي لنا بها جميع الحاجات، وتطهرنا بها من جميع السيئات، وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات، وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات. قال : فاستيقظت، وأعلمت أهل المركب بالرؤيا، فصلينا بها نحو ثلاثمائة مرة؛ ففرج عنا. هذا أو قريب منه، صلى الله عليه وسلم" انتهى.

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

القصرين في يوم السبت 16 ربيع الثاني 1435 هـ الموافق لـ15 فيفري 2014م

درر البلوغ الصغير 4

السارد: قال ﷺ (**جَدِّدُوا إِيمانَكُمْ؛ أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ**[106])

البيان: أي جددوا إيمانكم بكثرة ذكر (لا إله إلا الله) أو (الله الله) فهو يجدد الإيمان

السارد: قال ﷺ (**جَرِيرُ بنُ عَبدِ اللهِ**[107] **مِنَّا أَهْلَ البَيْتِ ظَهْرٌ لِبَطْنٍ**[108])

وقال ﷺ: (**جزاءُ الغَنِيِّ مِنَ الفَقِيرِ النَّصِيحَة والدُّعاءُ**[109])

البيان: أي أن الجزاء الذي يعطيه الفقير للغني يكون بالنصيحة وبالدعاء له بالخير وهذا إن أعطاه الغني، ولكن بصفة عامة الغني لا يعطي، فقليل من الأغنياء من يفتح قلبه لكي يعطي للفقراء، ولكن الكثير الكُثُر ينزلون في مهوات حب المال، فيقسو القلب ويزداد شحا ولا يقدر على أن يتحدى نفسه، فلا يقدر على إنفاق قليل من كثير، مع أنه يعلم أن سيأتي يوم ويرحل دون ذلك المال، ﴿**وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً** ﴿٢٠﴾﴾ [سورة المزمل آية 20]،

---

[106] لأحمد والحاكم ي المستدرك عن أبي هريرة

[107] راجع الملحق التكميلي في ترجمة هذا الصحابي

[108] للطبراني في المعجم الكبير ولابن عدي في الكامل عن علي

[109] ابن سعد وابي يعلى الطبراني في الكبير عن أم حكيم

فما هو العارض الذي يعترضك من الداخل فيجعلك لا تستطيع أن تعين؟، وأنت في الحقيقة إنما تعين نفسك وتفعل ذلك لنفسك، وتقدم ذلك لنفسك كي تجده عند الله ﷻ، فما هو هذا العارض؟، إنما هو مرض من جملة الأمراض الباطنية والعياذ بالله تعالى من الشح وقسوة القلب وكثرة الضحك وطول الأمل وعدم ذكر هاذم اللذات ألا وهو الموت، وعدم الاعتبار بمن سبق قبلنا، وعدم الاعتبار بكلام رسول الله ﷺ، مع أننا ندعي محبته، وعدم الاهتداء بالقرآن، مع أننا ندعي قراءته بالليل والنهار وبالأسحار، ولكن ما عليه المدار هو الأفعال، فالمرء على أفعاله لا على أقواله، فأفعالك هي التي تدل هل أنك صادق أو غير صادق بالنسبة لما تقول، ونيتك هي التي تبرهن هل أنك صادق أو غير صادق مع الله تعالى، فربما تقول وتفعل ونيتك الرياء، وبذلك بطل عملك، وما معنى بطل؟، لا يقبله الله تعالى، فلا مزية لك على الله ﷻ لأن الله غني، فليأخذ الإنسان حذره، فالفقراء لهم دولة[110] ولهم مكانة عند الله تعالى يوم القيامة، ويدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم: خمسمائة عام، ويعلم الله ﷻ كم يكون الوقت عندما تكون الشمس دانية من رؤوس العباد، وتلك أدنى مرتبة بالنسبة لهم والبقية تأتي إن شاء الله، فالمال صعب في الدنيا صعب في الآخرة، فهو يقسي القلب، "**منهومانِ لا يشبعانِ طالبُ علمٍ، وطالبُ دنيا**"[111]، فطالب الدنيا أو طالب المال لو كان له نهر من ذهب أو فضة لطلب نهرا آخر، ولكن ماذا سيفعل بهما؟، ﴿**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِۦ** ﴿٢١﴾﴾ [سورة يوسف آية 21]، وما تضرر الفقراء إلا بالأغنياء

السارد: قال ﷺ (**جَزَى الله الأنْصارَ عَنَّا خَيْراً ولا سِيَّما عَبد الله بنِ عَمْرِو**

---

[110] (**اتَّخِذُوا عِنْدَ الفُقَراءِ أيادِيَ فإنَّ لَهُمْ دَوْلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ**) تخريج السيوطي أبو نعيم في حلية الأولياء عن الحُسَيْن عن عليٍّ

[111] الراوي: عبدالله بن عباس وأنس بن مالك المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 9116

بنِ حَرامٍ[112] وسَعْد بْنِ عُبادة[113]) قال ﷺ (**جَزَى الله العَنْكَبُوتَ عَنَّا خَيْراً فإِنَّها نَسَجَتْ عَلَيَّ في الغارِ**[114]) قال ﷺ (**جَعَلَ الله الرَّحْمَةَ مائَةَ جُزْءٍ فأَمْسَكَ عَنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءً وأَنْزَلَ في الأَرْضِ جزءً واحِداً فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ تَتَراحَمُ الخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الفَرَسُ حافِرَها عن وَلَدِها خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ**[115]) وقال ﷺ (**جَعَلَ الله الأَهِلَّة مَواقِيتَ لِلنَّاسِ فَصُومُوا لِرُؤيَتِهِ وأَفْطِرُوا لِرؤيَتِهِ فإِنْ غمَّ عليكم فَعُدُّوا ثلاثِينَ يَوْماً**[116])

البيان: أي جُعلت مواقيتَ أي جُعلت لحساب زمن وأوقات العبادات من طلوع فجر وشروق شمس وصلاة صبح وظهر وزوال وأن يكون ظل كل شيء مثله وغروب الشمس وغياب الشفق الأحمر وظهور هلال شهر رمضان وظهور هلال شوال فيكون فيه العيد.

وبالمناسبة فقد قال ﷺ (**إذا تَثاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ ما اسْتَطاعَ فإِنَّ أَحَدَكُمْ إذا قال هَا ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطانُ**[117])، وفي رواية (**فَلْيَضَعْ يَدَهُ على فيه فإِنَّ الشَّيطانَ يَدْخُلُ مَعَ التَّثاؤبِ**[118]) وفي رواية أخرى (**فَلْيَضَعْ يَدَهُ على فيه ولا يَعْوِ فإِنَّ الشَّيْطانَ يَضْحَكُ مِنْهُ**[119]).

وأما بالنسبة للأهلة فهي كما قلنا مواقيت للحساب ولم تجعل حتى يرجم بها الغيب، فإذا وجدت بضع ورقات صفراء في كتاب قديم فلا تظنّ أنك وقعت على

---

[112] انظر ترجمته في الملحق التكميلي
[113] (لأبي يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك على الصحيحين) عن جابر ابن عبد الله
[114] (أبو سعد السمان في مسلسلاته والديلمي في مسند الفردوس) عن أبي بكر الصديق

[115] (البخاري ومسلم) عن أبي هريرة
[116] (للحاكم في المستدرك) عن ابن عمر
[117] (البخاري) عن أبي هريرة
[118] (لأحمد والبخاري ومسلم وأبي داوود) عن أبي سعيد
[119] (ابن ماجه) عن أبي هريرة

كنز، فالعلم له حد يحده، فحتى علم الرؤى عند ابن سيرين قد تجاوزه الزمن وانتهى، فلا داعي لأن تبحث في مثل تلك الأوراق الصفراء وتدخل في الحسابات والأهلّة والنجوم، فكيف ستقوم أمة تريد أن تبني مجتمعات؟، يجب أن يكون لديها العقل مع الإحساس بالرحمة والشفقة.

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

القصرين في يوم السبت 16 ربيع الثاني 1435 هـ الموافق لـ15 فيفري 2014م

الوظيفة بجماعة

البيان: إذا كان البعضُ أثناء الذكرِ جماعةً في طبقة معينة من الصوت، وكان البعض في طبقة أخرى مختلفة، فإنه يقع التشويش، ويقع كذلك الضرر، لأن التخليط في كل شيء يكون مضرا، ففي الأكل والشرب مضر، وفي النعاس مضر، وفي الصحبة كذلك يكون مضرا، فقد قال ﷺ (**جالِسُوا الكبَراءَ وسائِلُوا العُلَماءَ وخالِطُوا الحكَماءَ**[120])، فكذلك تخليط الأصوات في الوظيفة يكون فيه الضرر، لأنها جهاد في سبيل الله ﷻ وكأنه ضرب بالسيف، فكلمة (لا إله إلا الله) نحارب بها جميع أهل الكفر أينما كانوا وفيها رد عليهم بأنه لا إله إلا الله، أي لا فاعل إلا الله، ولا معزّ إلا الله، ولا محرّك ولا مسكّن ولا موجود إلا الله، ولا دين إلا دين الله وهو الإسلام[121]، وفي الإفادة الأحمدية: قال الشيخ سيدي أحمد التجاني "**ذِكْرُ**

---

[120] تخريج السيوطي (الطبراني في المعجم الكبير) عن أبي جحيفة

[121] (**إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسْلَٰمُ** ۗ) [سورة آل عمران آية 19] (**وَمَنْ يَّبْتَغِ غَيْرَ ٱلإِسْلَٰمِ دِيناً فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ۝) [سورة آل عمران آية 84]

الصَفِّ أَفْضَلُ مِنَ الإِنْفِرَادِ لِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ** ۝٤﴾ [سورة الصف آية 4]"[122]، وسببه أنهم كانوا يمتنعون من الدخول في الحلقة يوم الجمعة وكان ﷺ يحضّهم عليه ويرغّبهم فيه لما فيه من محبّة الله تعالى لفاعله، وفي الإفادة الأحمديّة أيضا قال الشيخ ﷺ: "**وَأَيُّ قِتَالٍ**"[123]، وقال ﷺ لرجل حضر ذكر الجمعة ولم يدخل الحلقة: "**أَمَا فَاتَكَ مِنَ الخَيْرِ**"[124]، أي شيء هذا وأي شيء هذا؟، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، فهناك من يقرأها مع عدم الحزم في نطقها، وهناك من يقرأها بكثير من الإسراع في نطق مخارج الحروف، فكأنها أصحبت "لا يْلاه إلا الله"، وكله خطأ، فكما تُكتب لا إله إلا الله مستقيمة وكما تُعتقد مستقيمة فيجب أن تُقرأ مستقيمة أيضا، "**أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ**"[125]، لا إله إلا الله لا تعدلها السماوات ولا الأرضون، قال الله ﷻ: "**إِنِّي أَنَا اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَمَنْ أَقَرَّ لِي بِالتَّوحيدِ دَخلَ حِصْنِي ومنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي**"[126]، قال رسول الله ﷺ: حدثني جبريل عليه السلام قال: يقول الله ﷻ: "**لا إلهَ إلاَّ اللهُ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَهُ أَمِنَ عَذَابِي**"[127]، وقال ﷺ "**ليسَ عَلَى أَهْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْشةٌ فِي المَوْتِ ولاَ في القُبورِ ولاَ في النُّشورِ كَأَني أنظرُ إليهِمْ عندَ الصيحَةِ ينفُضُونَ رُءوسهُمْ من التُّرابِ يقولونَ: {الحمدُ للهِ الذي أذْهَبَ عَنَّا**

---

[122] الإفادة الأحمدية رقم 83. الصفحة 36. طبعة مطبعة الصدق. مصر 1350 هـ.
[123] الإفادة الأحمدية رقم 247. الصفحة 71. طبعة مطبعة الصدق. مصر 1350 هـ.
[124] الإفادة الأحمدية رقم 38. الصفحة 26. طبعة مطبعة الصدق. مصر 1350 هـ.
[125] تخريج السيوطي مالك عن طلحة بن عبيد بن كريز مرسلا.
[126] تخريج السيوطي الشيرازي في الألقاب عن علي أمير المؤمنين ونحوه خبر الحاكم في تاريخه وأبو نعيم عن علي أيضاً
[127] تخريج السيوطي ابن عساكر في تاريخه عن علي أمير المؤمنين

الحَزَنَ}"[128]، وقال ﷺ: "**مِا مِنْ أحدٍ يَشْهَدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وأنِّي رَسولُ اللهِ صدقًا من قَلبِهِ إلاَّ حَرَّمَهُ اللهُ على النارِ**"[129]، وقال ﷺ: "**أسعدُ النَّاسِ بشفاعتي يومَ القِيامَةِ مَنْ قالَ: لا إله إلا الله خالِصًا مُخْلِصًا منْ قلبِهِ**"[130]، إلى آخر ما جاء في هذه الكلمة المشرَّفة والمشرِّفة لمن قرأها، وهي لا إله إلا الله، ولها كل هذه الصفات ولها هذه المعاني وهي تفتح باب الجنة ومن قال لا إله إلا الله يأخذ مكانه من الجنة ثم يغرسه بالأعمال الصالحات من التسبيح والتقديس، ثم بعد هذا يقولها الإنسان على سبيل العادة!!!، هذا لا يجوز، فكل وظيفة هي أمر جديد وعمر جديد ونفَس جديد وحياة جديدة، ففي كل وظيفة تَدخل في عالم جديد، وتدخل بها في خير جديد، وتَدخل بها في بركات جديدة، وتَدخل بها في معرفة جديدة، وتحيا بها جديدة، فليحذر الإنسان من الغفلة، لأن الغفلة تجر معها الفتور، والفتور هو الضعف والتثاقل والتكاسل عن الطاعة، وفي ذلك ضرر كبير بالدين، حتى يصير الفقير يذكر ربه وهو يتثاءب، ثم يتململ في مكانه، فهذا لا يجوز، وإذا نظرت إلى وجهه تجده في غاية التعب، فهو حينها لا يكون مع كلمة "لا إله إلا الله"، بل فكره شارد وهو في تعب وفي دهشة، وإنما يذكر فقط لأن قوة ربانية قهرته، لأنه لو لم يذكر لهلك، والهلاك يكون من ترك العهود، فليحذر الإنسان من هذا، فإن الوظيفة ليس هناك ما هو أعلى منها، فعليكم بصيغة القراءة في الوظيفة كما هي في زاوية باب الخضراء، واجتهدوا كي تسمعوها وتقرؤوا وظيفتكم مثلها ولا تبتعدوا عنها، فحبات جوهرة الكمال تقرأ مترابطة ببعضها البعض، قاله سيدي الحاج محمد

[128] تخريج السيوطي الطبراني في المعجم الكبير وكذا في الأوسط عن ابن عمر بن الخطاب
[129] تخريج السيوطي أحمد والبخاري ومسلم عن أنس
[130] تخريج السيوطي البخاري عن أبي هريرة

القمار، رضي الله عنه وأرضاه، لكن في بعض الزوايا، فالإخوان وأحباب الشيخ ﷺ في بعض الزوايا، نسأل الله الهناء لنا ولهم وأن يحفظنا جميعا، كانوا يمططونها على حسب البلد وعلى حسب ما اعتادوا عليه، فيأخذون فيها نفسا، ويقسمونها أجزاء، ولكن عند سيدي الحاج القمار ﷺ هذا لا يجوز، بل قال: تُقرأ مترابطة ببعضها البعض، فتكون محموزة وخير العبادة أحمزها[131]، وتكون سريعة سرعةً تعطي النشاط ولكن بدون إفراط ولا تفريط، وكذلك صلاة الفاتح لما أغلق، ولا إله إلا الله، فلا تُنْقِصْ منها أي حرف، أي لا تنقص منها حرف الهاء في الآخر، ولا حرف الهمزة في وسط الجملة، ولا تنقص المدود، فهذا هو العلم الذي يحبه الشيخ ﷺ وأرضاه، وها هو أصل العلوم، فلابد من التركيز فيه، وكذلك رفع اليدين عند انتهاء الوظيفة، فأعجز الناس وأبخل الناس من لا يقدر على دعاء الله ﷻ، فلابد أن تكون اليدان مضمومتان لبعضهما البعض ومرفوعتان إلى السماء، وقد كان سيدي محمد القمار ﷺ إذا رفع يديه للدعاء فإنك لا ترى ما بينهما، فتكونان مضمومتان وكأنهما شيء واحد، وقد قال ﷺ: لو وُضع لك شيء ويداك متباعدتان لسقط أرضا، فهذا لا يجوز، فالسنة النبوية الشريفة في جمع اليدين والدعاء لا بظهر الأكف بل ببطنهما مع رفع الدين والتذلل إلى الله ﷻ عند الطلب، وأما أن تجعل يديك متباعدتين ومتراخيتين فذلك سوء أدب كبير مع الله تعالى، فإن الإنسان إذا لم يقدر على أن يطلب ربه فلن يقدر على أي شيء آخر، فالدعاء يجب أن يكون فيه همة وقوة، لأنك طالبٌ لمولاك، وهذه وظيفة وذكر وعبادة للمولى ﷻ، فلابد من النشاط فيه، فعلى الإنسان أن لا يسمح للفتور أن يدخله، فإن الإنسان إن دخله

[131] "**أفضلُ العباداتِ أحمزُها**" المحدث: ملا علي قاري - المصدر: الأسرار المرفوعة - الصفحة أو الرقم: 123، المحدث: الزرقاني - المصدر: مختصر المقاصد - الصفحة أو الرقم: 124

الفتور فعليه أن يسارع ويجدد الهمم في ذاته ونفسه ومع أشياخه ﷺ ومع رسول الله ﷺ ومع الله تعالى، ويجدد دينه ويقوي نفسه ويجتهد، وبماذا يقوي نفسه على الطاعة؟، بالنوافل، ومن أعظم النوافل التي تعين المريد على الثبات في طريق الله تعالى هي كثرة الصلاة على رسول الله بصلاة الفاتح لما أغلق، فلينظر الإنسان إلى نفسه، فإن لم يكن له مائة من صلاة الفاتح لما أغلق صباحا ومائة أخرى مساء، أو ثلاث مائة صباحا وثلاث مائة مساء، أو ألف صباحا وألف مساء، فإن لم يكن على هذا النحو فليعلم الإنسان أنه ينقصه شيء، فلو كنت تعمل أو تكتب أو تتحرك، فاجعل لسانك رطبا بذكر الله تعالى، وقلبك مع الله، وإلا فإنك ستفشل، فلابد للوظيفة أن تكون محموزة وأن تكونوا كالفرسان البيض نورا على نور، فلا تسمحوا لإبليس أن يقرب وظيفتكم، فتصير وظيفة غير محموزة، فهذه زاوية وأي زاوية، والحمد لله تعالى، وفيها رجال وأي رجال، وفيها نساء وأي نساء، وقد أعطاكم الله تعالى الاعتقادات العالية، وقد أعطاكم الله تعالى البصيرة النافذة، وقد أعطاكم الله تعالى المحبة الصادقة، وقد أعطاكم الله تعالى ثباتا على المبدأ وأوّلُكم وآخرُكم على قلب رجل واحد، على قلب نفَس واحد، فكلكم على نفَس واحد، وهذه لا تُعطى إلا لمن له محبة خاصة جدا عند الشيخ رضي الله عنه وأرضاه، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلا فإن الإنسان يبقى مذبذبا، فافرحوا وانشطوا، وزيدوا في الأمجاد، فذلك هو ما يُفرِّح، ففرِّحوا بعضكم البعض، وأفرحونا معكم، وأفرحوا الشيخ رضي الله عنه، وأفرحوا رسول الله ﷺ، فكلما ذكرتم الوظيفة بهذه النية وهذه القوة إلا ويُشِعُّ نورٌ اللهُ وحدَهُ يعلم أين يسري ذلك النور وإلى أين يصل وكم يحي من الأنفاس وكم يحي من الأناس، فيُغرس في أناس جدد، وفي أطفال

جدد، وهكذا تتعاقب الأجيال، فهذه أمانة في أعناقكم، وكل وظيفة هي أمانة، وكل صلاة هي أمانة، وكل حبة من لا إله إلا الله إنما هي أمانة، فهذا هو العهد والميثاق، ونسأل الله أن يحفظنا، ثم نقرأ سورة يس ترحما وهدية لروح أمنا أمي جميلة زوجة شيخنا سيدي الحاج القمار ﷺ وأرضاه ونفعنا به آمين، فهناك من حضر الجنازة ومن بعث بالتعازي بالهاتف، والحمد لله أنكم عمرتم الزوايا، فهذا أقل ما يقال وهذا أقل ما يكون من الوفاء، لشيخنا سيدي الحاج القمار رضي الله عنه وأرضاه، ولزوجته الراحلة أمي جميلة، التي قضت عمرها تخدم الفقراء فتطهو وتطعم وباب بيتها مفتوح للفقراء، والناس تأكل وتشرب الشاي وتتعلم العلم وتصلي على رسول الله ﷺ في بيتها، فكانت تلك خدمة عظيمة، وقد رحلت الآن للدار الآخرة فرحة ناشطة مقبولة، وعالية المقام ولله الحمد سنًا وطريقة وشرفا وانتماء للقطب الرباني الشيخ سيدي الحاج القمار ﷺ، وكانت آخر وصاياها، وقد كنتُ وأنا العبدُ الضعيفُ معها في آخر أيامها، فكانت توصي بالجماعة، فرأيت وأنا العبد الضعيف كأن الشيخ سيدي الحاج القمار ﷺ هو الذي يتجلى فيها، فلا أكذبكم القول فأقول: كأنه يتجلى فيها، وهذا بكل وضوح، وكلكم تعلمون هذا، ويصير معكم في كل يوم، فكانت توصي بالجماعة وبالثبات على الأمر الأوّل، وعلى التماسك على اليد الأولى، وهي يد الشيخ سيدي الحاج القمار ﷺ، لأنكم ما دمتم مستمسكين بهذه اليد فلا تخافوا، فحذوا حذركم دائما وعليكم بالتواصل فالتواصل ثم التواصل، والجماعة والمحبة وزيارة بعضنا البعض، وكذلك زيارة ومحبة والدعاء بالخير لجميع أهل سيدي الحاج القمار رضي الله عنه، وأقله الكلمة الطيبة مع حسن القبول والتبسم ومراعاة مقامهم، وهذا من الوفاء، فيجب على الإنسان أن ينتبه لهذه الأمور

البسيطة في ظاهرها والعظيمة عند الله تعالى، ﴿قُل لاَّ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الشورى آية 21]، فعليكم بمحبتهم والتحبب إليهم واحترامهم وتعظيمهم، وإن تسألوا الله لهم فإن خزائن الله ملآى وفضله لا ينتهي، وحاشاهم ﷺ فليسوا في حاجة أحد فكل منهم في عمله وداره وفي خير، ولكن تبقى المودة، فإذا جاءك منهم خير فاحترمهم وكن معهم يكن الله ﷻ معك، وأما أن يأتي الإنسان خير من مكان ثم لا يقدّر قيمة ذلك الخير فإنه لا يربح، وأوله الوالدين، فمن لا يفعل الخير مع والديه فإنه لا يربح، لماذا؟، لأنه جاءه الخير على أيديهم، فلم يوف بذلك العهد ألا وهو ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الإسراء آية 23]، لأنهما كانا سببا في وجوده، فينسى الإنسان أنهما كانا سببا في وجوده أصلا، فيَشِحُّ بتبسم أو بمودة أو بهدية على والديه، فلولاهما لما كان موجودا، فلا أَكَلَ ولا شَرِبَ ولا نَظَرَ ولا تمتع، فإياك أن تنسى تلك اليد التي مُدت إليك بالخير، لأن الله تعالى رقيب على هذا الأمر، فالوفاء إنما هو وفاء لله تعالى، فلا نطيل ونقرأ وفاء ومحبة وتبركا ودعاء لها ولنا بالخير ونسأل الله أن يوفقنا ويثبتنا على القول الثابت في الدنيا وفي الآخرة بجاه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وأن يجعل القلوب صافية ومحِبّة ومتحابّة ومتقاربة بجاه سيد الوجود ﷺ وبجاه الشيخ رضي الله عنه.

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

جزيرة جربة[132] في 26 ربيع الثاني 1435 هـ الموافق لـ25 فيفري 2014م

إِنَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى

السارد: بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، قال سندنا سيدي الحاج الأحسن البعقيلي ﷺ في كتابه الإراءة[133] الجزء الأول صفحة 411: قال تعالى ﴿**قُل لاَّ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ** ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الشورى آية 21]، وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**مَعْرِفَةُ آلِ مُحَمَّدٍ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَحُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ جَوَازٌ عَلَى الصِّرَاطِ، وَالْولايَةُ لآلِ مُحَمَّدٍ أَمَانٌ مِنَ الْعَذَابِ**"[134]. وقال ﷺ: لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولرسوله، وقال ﷺ: "**مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَسَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ هَلَكَ**"[135]. وقال ﷺ: "**والذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُغْضِبُنَا أَحَدٌ أَهْلَ البَيْتِ إِلاَّ أَكَبَّهُ اللهُ فِي النَّارِ**". وقال ﷺ: "**من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله**". وقال: "**مَنْ أَهَانَ قُرَيْشًا أَهَانَهُ اللهُ**"[136]. وقال ﷺ: "**من مات على حب آل محمد مات مغفورا له ألا من مات على حب آل محمد مات تائبا ألا من مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان ومن مات على حب آل محمد بشّره**

---

[132] في بداية السهرة ومباشرة بعد قراءة الوظيفة تحدث سيدي الحاج الحبيب عن إنشاء زاوية في جزيرة جربة تكون بمواصفات الزوايا الكبرى من التنظيم وتدريس العلم واحتواء أعداد كبيرة من الفقراء وفي نهاية هذه السهرة وبعد صلاة العشاء مباشرة رفع يديه الكريمتين بالدعاء وكان دعاء عجيبا لعل أبرز ما فيه أن قال مما هو معناه: اللهم كثّر في هذه الزاويةِ الفقراءَ المتوجهين إليك بتمام وكمال التوجه وكثّر اللهم الفقراء فيها بسرعة البرق الخاطف. والله أعلم.

[133] الطبعة الثانية بتونس 2012م

[134] أَبُو بَكْرٍ الْكَلاَبَاذِيُّ فِي (بَحْرِ الْفَوَائِدِ الْمُسَمَّى بِمَعَانِي الأَخْيَارِ) الحديث (249) عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

[135] تخريج السيوطي: الحاكم في المستدرك على الصحيحين عن أبي ذر الغفاري

[136] تخريج السيوطي لأحمد والحاكم في المناقب وكذا الطبراني وأبو يعلى والبزار كلهم عن عثمان

ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ألا ومن مات على حب آل محمد فتح الله إلى قبره بابا إلى الجنة ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره قرار ملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنّة و الجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يرح رائحة الجنة"

البيان: والمراد منه أن على الإنسان أن يحبهم ويعظّمهم ويحترمهم ولا يبغضهم، فمن صبر لمعاملاتهم فهو ذاك، ومن لا يصبر ونفسه قوية وصعبة المراس فلا يعاشرهم ويجانبهم، فيحبهم من بعيد ولا يعاشرهم، فهذه هي القاعدة، ﴿**قُل لاَّ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ** ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الشورى آية 21]، فقد كذب من ادعى محبة الرسول ﷺ وهو يكره أو يبغض واحدا من آل بيته الأشراف الطيبين الأطهار، وكذب كذلك من ادعى محبة الرسول ﷺ وهو يكره واحدا من المؤمنين، "**آلُ مُحَمَّدٍ كُلُّ تَقِيٍّ**"[137]، ففيه الخاصة وهم أهل بيته الأشراف ومن تنسّل منهم إلى يوم القيامة، وقد قال فيهم سيدي محمد القمار ﷺ: كلهم كسيدنا الحسن وسيدنا الحسين ﷺ، وفيه أهل بيته العامة وهم جميع المسلمين، وجميع الأتقياء، فكل إنسان نظر فيهم خيرا ونوى فيهم خيرا فلا يرى منهم إلا خيرا، فلحذر الإنسان، فهذا خطر

السارد: ويجب عليك تجنب جميع ما نهى الله عنه كالزور والكذب والغيبة

البيان: يجب عليك تجنب جميع ما نهى الله بصفة نهائية فإنه حرام، فتضعه كله أمامك ثم تشطبه وتقول: لن أعود لفعل ذلك أبدا، مرة واحدة، وعِقْدًا واحدا،

[137] تخريج السيوطي الطبراني في الأوسط وكذا في الصغير وكذا ابن لال وتمام والعقيلي والحاكم في تاريخه والبيهقي عن أنس

وانتهى الموضوع، كالغيبة والنميمة والتكبر وحب الَمحْمَدِ وحب الرياسة وحب الظهور وحب الدنيا بقلبك، فتقطع كل ذلك جملة وتفصيلا وانتهى الأمر، وترتاح بعدها، فيأتيك سر الطريقة

السارد: قَالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ، قُلنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ قَالَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ**"[138].

البيان: وأما في عقوق الوالدين، فقال الشيخ سيدي محمد القمار ﷺ في معنى الآية ﴿۞ **فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا** ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الإسراء آية 23]، فمثال **أُفٍّ**: أن يطلب منك والدك أو والدتك الشيء فتقول: إني متعب الآن فلنترك ذلك إلى ما بعد حين، فتلك هي **أُفٍّ**، فالله تعالى قال: ﴿۞ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ﴿٢٣﴾** ﴿**وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴿٢٤﴾**﴾ [سورة الإسراء آية 23 و24]، فقد تجد الإنسان تحدثه أمه وهو لا يحدثها فيعتقد دون أن يشعر أن كلامها لا معنى له، وأنها امرأة تقدم بها السن، وأن مهمتها في الحياة انتهت، وأن في سماعها إضاعة لوقته، فالإنسان لم يقل كل هذا، ولكن لسان حاله يقول هذا، وقد يظن كذلك أن الأمر الذي يشتغل به يكون أرفع وأهم من تلك المرأة الطاعنة في السن، وقد يجبها تسويفا لها دون مجرد النظر في وجهها، وهذا من أكبر الكبائر، ولا ينتبه الإنسان لهذا، لأنه قد احتقر أمه، وهو لا يشعر، ولكن سواء شعر بذلك أو لم يشعر فعليه

[138] البخاري » كتاب الشهادات » باب ما قيل في شهادة الزور عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أن يتحمّل مسؤوليته، فالأمور لا تسير على نحو ما يريد هو، فلابد على الإنسان أن ينتبه أقصى ما يمكن من الأم وخاصة الأم، "**أُمَّكَ ثُمَّ أُمَّكَ ثُمَّ أُمَّكَ ثُمَّ أَبَاكَ ثُمَّ الأَقْرَبَ فَالأَقْرَبَ**"[139]، فمن دخلت عليه أمه فكأن النبي ﷺ دخل عليه، وذلك ليفهم نور الأم، فوجب عليه أشد الاحترام لها وخاصة إن كانت فقيرة الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه، فيكون لها عليك حق الأم ولها عليك كذلك حق أنها فقيرة الشيخ رضي الله عنه، فيحترمها ويعظمها كأكبر ولية في الدنيا، وليأخذ حذره في التعامل معها وليتنبّه لقلبه، وليسمع لما تقوله، فسيجد نفسه قد خلط الأمور بعضها ببعض ليلا ونهارا وسيجد أن كلامها كله ولاية حرفا بحرف وأنها واصلة إلى حضرة الله تعالى، ولكن الغفلة هي التي تمنع الإنسان، فتجده يعيش في عالم من الغفلة فلا يدرك أن الخير عن يمينه وشماله وفوقه وتحته ووراءه وأمامه وهو في غفلته، نسأل الله أن يحفظنا

السارد: وقال ﷺ: "**عَدَلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ الإِشْرَاكَ بِاللهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ** ثم قرأ ﴿۞ **فَاجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ** ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الحج آية 28]

البيان: فالوالدان ينفعان أو يضران، فليحذر الإنسان، وهما مرتبة عظيمة من مراتب الحق سبحانه، نسأل الله أن يحفظنا.

[139] تخريج السيوطي أحمد وأبو داوود والترمذي والحاكم عن معاوية بن حيدة وابن ماجه عن أبي هريرة.

الملحق الأول: ما يشترط في المربي والمقدم والخليفة

قال صاحب الإراءة في الجزء الأول طبعة درب غلف صفحة 139: "ثم افهم ما يشترط في المربي والمقدم والخليفة في الطريقة الأصلية الإبراهيمية الأحمدية المحمدية التجانية، فالخليفة من ألبسه الشيخ كمال حلته وقلده بكمال عدته حسا ومعنى وهو الصاحب له على الحقيقة وغيره تابع بعض أثره لا غير. فيشترط فيه ما يشترط في الشيخ من كمال العلم اللدني والكسبي بحيث لو فرض مثلا ذهاب كتب الإسلامية وحمالها لكان في طوقه بالله أن يمليها من عندية نفسه حرفا بحرف معنى بمعنى بحيث اشتملت ماهيته على تلويحات الشريعة وتصريحاتها ورموزها وعلى بحور حقائق العربية والعجمية وإشارات أهلها وأسرار أذواقهم في لغتهم وعلى جميع الكتب المنزلة فتحا وذوقا ودراية ورواية عن أركان الشرائع وهم حمالها على كيفية خرق ما نعرف معشر العوام واقتدر بالله على أن يفصل جزئيات العالم وحكمها وأسمائها المتعارفة عند كل والأسماء الباطنية العالية الحقية المقتضية تفاوت العالم وجمع في حوصلته مراتبه صلى الله عليه وسلم من يوم فتح الله به الوجود فضلا منه وإنعاما وأطواره وانتقاله في جبين وجباه وعيون وأصلاب وترائب آبائه وأمهاته من يوم وجد أصله الطاهر آدم عيه السلام إلى فروع أنواره فيما لا نهاية له من بطون الآخرة وأدرج فيها جميع تراكيبه صلى الله عليه وسلم في بطن أمه صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وما ظهر عليه وما ظهر به وجميع ما نزل عليه في عالم الذر وفي عالم الأرواح وفي عالم أنفاس رضاعه وطفوليته وجميع أنفاسه وجميع تجليات كل

نفس من أنفاسه وجميع خواطره طفولته وكهلا وبعد مماته وأحاط بكيفيات عبادته يقظة ونوما وما يراد به وما طلب من ربه وما أجيب به وما خاطب به الخلق عموما وخصوصا وما أجابوه به وألقيت ياقوتة صفائه في قلبه حتى يتميز أسارير ذاته وشعراتها وكيفية ترتيب فمه وأنفه وبطنه ودائرة معدن أنواره من المخرجين الكريمين وعلى كيفية نظامهما وحسن دررهما وعلى حساب علومه وشعرات جميع جلده النعيم الشريف صلى الله عليه وسلم بحيث يتراءى له جميع ذلك في نفس واحد وقدر على إفشاء جميع ما هنالك إفتاء وإشارة وهمسا وسكوتا وهمة وخرقة وصبغا وتعليما وإفاضة وكيفية وإلقاء وشربا وأكلا وكتما وإفشاء ويعلم جميع ما اقتضته ماهية الوجود إصلاحا وإغارة ولغة ويعلم أطباعهم وكيفية جمع شملهم بسياسة نبوية بحيث لا تغيب كيفية الإشارة بجميع ما هنالك في لفظ واحد يصرح به ويقصده به كل لغة وكل علم وكل كون ويفهم كل من خاطبه به معناه ببركته وسر ولايته. ا.هـ

للمزيد راجع المصدر السابق الصفحات:

139 تمييز الخليفة الوارث من المقدم

140 بيان بعض مدارك الخليفة الأكبر سيدنا الحاج الحسين بن أحمد اليفرني من كمال الطريقة

143 لا تكمل خلافة الخليفة إلا بمبايعة سائر الأرواح

145 ما يستدل به على مقام الخليفة وعلة عدم ظهوره لما سئل عنه الشيخ رضي الله

147 انقسام الطريقة إلى طريقتين

150 ما يلزم المقدم من الأدب وشروط التقديم

الملحق الثاني: في ترجمة الأسود العنسي[140]

عبهلة بن كعب بن غوث العنسي المذحجي المعروف باسم "الأسود" و"ذي الخمار" كان سيدا على مذحج وبعض قبائل اليمن وقاتل عامل النبي محمد ﷺ معاذا بن جبل رضي الله عنه واستولى على صنعاء ونجران وحضرموت والإحساء. ووصفت حركته بأول ردة في الإسلام رغم أنه لم يذكر في أي من كتب السيرة أنه أسلم ثم أرتد. وقد اعتبر العنسي ولاة المسلمين دخلاء على اليمن كالفرس، فقال لعمال النبي محمد ﷺ "**أيها المتوردون علينا، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا، وأمسكوا ما جمعتم فنحن أولى به (يقصد الزكاة)، وأنتم على ما أنتم عليه**"

وتشير الروايات أنه كان مشعوذا يستعمل السحر لإقناع أتباعه ويغطي وجهه بخمار فلا يرى منه شيئا وكان له "شيطان" يأتيه بالأخبار يسمى بالملك إلا أن مصادر أخرى تشير إلى ادعاءه نبوة من "ذي السماء" (ذو سماوي) الإله اليمني القديم وأعاد اسم "رحمن" الذي كان يزين أسماء ملوك اليمن القديم ثم استفحل أمره فكتب النبي ﷺ كتابا إلى المسلمين في اليمن يأمرهم بقتال العنسي فأورد الطبري في تاريخه عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: "**أَتَى الْخَبَرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ السَّمَاءِ اللَّيْلَةَ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا الْعَنْسِيُّ لِيُبَشِّرَنَا، فَقَالَ: "قُتِلَ الْعَنْسِيُّ الْبَارِحَةَ، قَتَلَهُ رَجُلٌ مُبَارَكٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ مُبَارَكِينَ"، قِيلَ: وَمَنْ؟ قَالَ: فَيْرُوزُ، فَازَ فَيْرُوزُ**".

[140] راجع السيرة النبوية لابن كثير وتاريخ الخلفاء للسيوطي وفتوح البلدان للبلاذري والكامل في التاريخ لابن الأثير وموسوعة أعلام الزركلي

الملحق الثالث: في ترجمة مسيلمة الكذاب[141]

مسلمة بن حبيب الحنفي ويعرف بمسيلمة الكذاب كان أحد الذين ادعوا النبوة في زمن النبي محمد ﷺ. وقد ولد باليمامة في وسط الجزيرة العربية ويشير (تاريخ الخلفاء للسيوطي) إلى أنه ولد قبل عام الفيل بوقت طويل وقيل أنه ولد قبل مولد عبد الله بن عبد المطلب والد النبي ﷺ.

عاش مسيلمة في كنف الكنيسة منذ طفولته، وحين بايع المسلمون من بني حنيفة محمدا ﷺ، قال: «**أريد أن يشركني محمد معه في النبوة كما أشرك موسى أخاه هارون**». فسمعه الرسول ﷺ، فأمسك عرجوناً صغيراً من الأرض وقال لمسيلمة: "**والله يا مسيلمة لان سألتني هذا العرجون ما أعطيته لك**"، فخرج مسيلمة ولم يبايع الرسول ﷺ، بل بقي على النصرانية. وحاول مرة أخرى وأرسل رسالة جاء فيها: «**من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله: آلا إني أوتيت الأمر معك فلك نصف الأرض ولي نصفها ولكن قريشاً قومٌ يظلمون**»، فرد عليه الرسول محمد ﷺ برسالة جاء فيها: «**من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، السلام على من أتبع الهدى، أما بعد، ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾**»

وبعد وفاة النبي ﷺ ثار مسيلمة على الخليفة أبي بكر رضي الله عنه، ولكن قواته هزمت من قبل خالد بن الوليد رضي الله عنه وقُتل مسيلمة من قبل وحشي بن حرب رضي الله عنه في معركة اليمامة عام 633 ميلادية وكان عمره قد تعدى المائة عام بحسب السيوطي.

[141] راجع السيرة النبوية لابن كثير وتاريخ الخلفاء للسيوطي

الملحق الرابع: في ترجمة جرير بن عبد الله البجلي ﷺ

جرير بن عبد الله البجلي صحابي جليل أسلم وقومه في رمضان من السنة العاشرة للهجرة، وروي عنه ما يزيد عن 300 حديث شريف ورد ذكرهم بكتب الصحاح التسعة. وجرير بن عبد الله بن جابر من نسل إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام. كان جرير طويل القامة بديع الجمال حسن الصورة وهو شاعر وخطيب وكان ضخم الجثة لما ورد في مسند أحمد بن حنبل من أن نعله ذراع.

إسلامه: كان في شهر رمضان من سنة 9 هـ وقد روي أنه حينما وصل المدينة المنورة كان الرسول عليه الصلاة والسلام جالساً بين أصحابه في المسجد فقال لهم: "يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك" فكان الداخل من ذلك الباب هو جرير البجلي.

قال عنه عمر بن الخطاب: "جرير يوسف هذه الأمة. وهو سيد قومه" وقال علي بن أبي طالب :"جرير منا آل البيت"

وأورد المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير ما يلي: "كان أميراً بهمدان من قبل عمر وشرع لأهلها أحكام الدين وعلمهم الفرائض والسنن ونصب قبلتهم وأعقب بها، وكان له أثر عظيم في فتح القادسية وكان طوله ستة أذرع" ا.هـ

توفى في سنة 51 هـ ويقال سنة 54 هـ

الملحق الخامس: في ترجمة عبد الله بن عمرو بن حرام ﷺ

الأنصاري السلمي أبو جابر أحد النقباء ليلة العقبة شهد بدرا واستشهد يوم أحد. فعن جابر: لما قتل أبي يوم أحد جعلت أكشف عن وجهه وأبكي وجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهوني وهو لا ينهاني وجعلت عمتي تبكيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم (تبكيه أو لا تبكيه ما زالت الملائكة تظلله بأجنحتها حتى رفعتموه). قال مالك: كفن هو وعمرو بن الجموح في كفن واحد. قال ابن سعد: قالوا وكان عبد الله أول من قتل يوم أحد وكان أحمر أصلع ليس بالطويل وكان عمرو بن الجموح طويلا فدفنا معا عند السيل فحفر السيل عنهما وعليهما نمرة وقد أصاب عبد الله جرح في وجهه فيده على جرحه فأميطت يده فانبعث الدم فردت فسكن الدم قال جابر فرأيت أبي في حفرته كأنه نائم وما تغير من حاله شيء وبين ذلك ست وأربعون سنة فحوّلا إلى مكان آخر وأخرجوا رطابا يتثنون. عن جابر قال: قال أبي أرجو أن أكون في أول من يصاب غدا فأوصيك ببناتي خيرا فأصيب فدفنته مع آخر فلم تدعني نفسي حتى استخرجته [ودفنته وحده] بعد ستة أشهر فإذا الأرض لم تأكل منه شيئا إلا بعض شحمه أذنه. وقال ابن المديني حدثنا موسى بن إبراهيم حدثنا طلحة بن خراش سمع جابرا يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا أخبرك أن الله كلم أباك كفاحا فقال يا عبدي سلني أعطك قال أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانيا فقال إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون قال يا رب فأبلغ من ورائي فأنزل الله { ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون } [آل عمران 169]

الملحق السادس: في ترجمة سعد بن عبادة ﷺ

قال في سير أعلام النبلاء: هو سيد الخزرج، له أحاديث يسيرة وهي عشرون بالمكرر. مات قبل أوان الرواية.

قال البخاري في تاريخه: إنه شهد بدرا.

وعن ابن عباس قال كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علي ولواء الأنصار مع سعد بن عبادة

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب المرأة ويصدقها ويشرط لها (صحفة سعد تدور معي إذا درت إليك) فكان سعد يرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحفة كل ليلة

وكان سعد يقول اللهم ارزقني مالا فلا تصلح الفعال إلا بالمال

عن ابن سيرين كان سعد بن عبادة يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين من أهل الصفة يعشيهم.